الاتجاهات القومية والوحدوية فى المناهج المدرسية المصرية فى عهد جمال عبد الناصر يوليو ١٩٥٢م - سبتمبر ١٩٧٠م

د. زكى البحيرى
كلية التربية جامعة المنصورة

مقدمة:

الدراسة التى نقدمها حول «الاتجاهات القومية والوحدوية فى المناهج المدرسية المصرية فى عهد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م» تحاول أن تضع أيدينا على المؤثرات الثقافية للمناهج المدرسية التى ساعدت فى تشكيل البعد القومى للشخصية المصرية والعربية خلال الفترة من بدايات الخمسينيات وحتى النصف الأول من سبعينيات القرن العشرين. كما تحاول أن ترشدنا إلى مقدار التغير، وربما التشويه، الذى أصاب مناهجنا المدرسية فى مصر - كما فى معظم البلدان العربية الأخرى - بسبب السياسة التى فرضت على نظمنا التعليمية خدمة لعملية تطبيع أو سلام مع عدو - إسرائيل - لا يتراجع عن عدوانه علينا، بل ويزداد هذا العدوان قوة وعنفا، ويتغير لونا وصورة فى مواجهتنا يوما بعد يوم، وتطمح هذه الدراسة فى نفس الوقت إلى التنبيه على ضرورة إعادة تشكيل اتجاهات قومية ووحدوية عربية جديدة ما أحوج شعوبنا العربية إليها فى عالم التكتلات والوحدات الكبرى فى عصر العولمة.

وقد وقعت تغييرات واسعة - بهدف التطبيع مع إسرائيل - فى مناهج المدارس المصرية تحت مسمى براق هو «تطوير المناهج» فى مركز سمى بهذا الاسم، ساهمت الولايات المتحدة فى إنشائه وتمويله، ويرى كثيرون أن ما حدث ويحدث من تغيير فى مناهجنا المدرسية الثقافية بشكل دائم وبالذات فى (اللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والتربية القومية) هو المسئول عن سيادة حالة التشويه والتجهيل لدى أبنائنا - خاصة مع دخول الكثير من المدارس الأجنبية ومدارس اللغات فى منظومتنا التعليمية بما تدرسه لطلابها من مناهج ومقررات أجنبية - مما ينم عن نجاح المخططات الأجنبية لاختراق المنطقة العربية

وبلدانها. بينما يقبع حكامنا العرب على كراسي الحكم فى حالة من التغيب. غير قادرين على إدراك مغزى تلك المخططات «الصهيو – أمريكية» التى تُطبخ فى مراكز صناعة القرار والسياسة الموجهة ضدنا. والتى تطلع علينا كل يوم بشكل جديد «مرة بسياسة التطبيع»، وأخرى بـ «سياسة خريطة الطريق»، وثالثة بـ «سياسة الشرق الأوسط الكبير». ورابعة بـ «سياسة الفوضى الخلاقة»، وخامسة بـ «مفاوضات أنا بوليس»، وسادسة بـ «المحكمة الجنائية الدولية».. إلخ. وهذه السياسات هدفها استهلاك السنين والعقود. واستنزاف طاقة البشر. وتتويه الحكومات والشعوب العربية. وإشغالها وإدخالها فى حالة دائمة من اليأس وعدم الثقة. مع توالى السياسات الموجهة لنا – وعدم قدرتنا على الفعل – التى تأتى وتزول ليحل محلها سياسات بديلة. تقوم بنفس الدور لإشغال العرب. أو تهديدهم أو إعاقتهم عن إحداث أى تطور أو تنمية أو نهضة. ناهيك عن أن يكونوا قوة يعمل لها حساب. وإذا كان حكامنا غائبين بسبب انشغالهم بمصالحهم الخاصة. فإن شبابنا الذى كان دائما قادرا على الفعل والحركة والتأثير فى السياسة الوطنية – خاصة فى المدارس والجامعات – هو الآخر مستبعد من سياق الأحداث السياسية. حتى أصيب معظمه بحالة من الصمم أو العمى أو اليأس.

والحقيقة أن شبابنا قد تم استبعاده أو استبعد هو نفسه من أية معادلة لصنع قرار يخص بلادنا لأن الحكام جعلوا من أنفسهم أوصياء على الشباب وعلى الشعوب. وكأنها لم تشب عن الطوق بعد. ولذلك اهتزت السفينة فى وسط اليم. وأصبحت تتراوح بين الغرق أو البقاء كرقم ضمن الأرقام المحسوبة أو غير المحسوبة فى سياسات عالم اليوم. والواقع أن استبعاد شبابنا من معادلة صنع سياسات هذا الوطن يرجع فى جانب كبير منه إلى حالة التشويه التى أصابت مناهجنا الدراسية المقررة على الأجيال الجديدة. لأنها مناهج ومقررات لا تحقق الوعى ولا تعطى الإحساس بالمسئولية تجاه الوطن. فالوعى هو الذى يصنع العقل والإرادة. وافتقاد الشعوب للإرادة هو مقدمة لضياعها. ولكن الواعين من أبناء هذا الوطن – وهم للأسف قلة – يحاولون أن يعملوا ما فى وسعهم خشية أن تسقط المنطقة. وتضيع بلادنا المصرية والعربية فى وسط الظروف والتحديات المتوالية.

الجذور التاريخية للقومية العربية:

ورد فى إحدى المقررات المدرسية المصرية خلال عهد ثورة يوليو أن القومية العربية هى «الرباط القوى الذى يجمع بين أبناء الأمة العربية منذ مئات السنين. وهذا الرباط

أو الشعور القومي هو الذى يجعل العرب يشعرون بالانتماء لعروبتهم، والولاء لوطنهم العربى الكبير - الذى يشكل رقعة فسيحة من الأرض متصلة دون انقطاع، باستثناء الكيان الصهيوني - الممتد من الخليج العربى شرقا حتى المحيط الأطلنطى غربا، والذى تزيد مساحته عن مساحة قارة أوروبا مجتمعة، ولذا كان من السهل وجود الترابط بين عناصر هذا الوطن منذ أقدم العصور، فلا يكاد يحس الفرد فى هذا الوطن أنه انتقل إلى أرض غير أرضه أو وطن غير وطنه حين يسافر إليه أو يرحل للعمل فيه»[1].

والقومية العربية من أقدم القوميات فى العالم، وقد تحقق وجودها مع استقرار العناصر العربية وانتشارها، وتدعمت بظهور الإسلام، وقويت معالمها مع ازدهار الدولة العربية الإسلامية فى الفترة من القرن السابع وحتى القرن التاسع الميلادى، وحديثا ظهرت أهمية البعد القومى لدى الشعوب العربية فى ظروف الاحتلال الأجنبى، وخلال فترة الكفاح الوطنى لهذه الشعوب من أجل الاستقلال فى العصور الحديثة، وأدى الوعى بالقومية العربية إلى التطلع لتحقيق الوحدة العربية فى مواجهة الكيان الصهيونى، وسط عالم التكتلات الدولية الكبرى[2].

ولقد اهتمت المقررات المدرسية المصرية فى عهد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م بالبعد القومى العربى اهتماما كبيرا، وتحدثت معظمها عن «أهم مقومات القومية العربية كوحدة الأرض، والبيئة العربية الممتدة، ووحدة الأعراق، ووحدة اللغة التى تمثل روح الأمة ورباطها الفكرى والثقافى، ووحدة التاريخ التى تؤدى إلى وحدة المشاعر ووحدة الآلام والأمال والمصير، والمصالح المشتركة، وهذه العناصر تضافرت فى خلق الكيان الذاتى الواحد الذى يوجد الانسجام بين أبناء هذه المنطقة من العالم وشعورهم بأنهم أبناء أمة واحدة»[3].

ولقد وردت المقولات السابقة فى كتاب الصف الثالث الإعدادى للتربية القومية الصادر فى عام ١٩٧٠م وعنوانه «التلميذ ووطنه العربى»، وهى مقولات تعكس البعد القومى مأخوذة من الميثاق الوطنى فى عهد ثورة يوليو - كان جمال عبد الناصر يتغنى بها حين يلقى خطبه الوطنية الرنانة شوقا إلى وحدة الصف العربى - ومنها أيضا نقرأ أنه «يكفى أن الأمة العربية تمتلك وحدة اللغة التى تصنع وحدة الفكر والعقل، ويكفى أن الأمة العربية تملك وحدة التاريخ التى تصنع وحدة الضمير والوجدان، ويكفى أن الأمة العربية تملك وحدة الأمل التى تصنع وحدة المستقبل والمصير، وهذه الأمة لم تعد فى حاجة إلى أن تثبت حقيقة الوحدة بين شعوبها...»[4].

وخلال النصف الأول من سبعينيات القرن العشرين كانت الوحدة بين بعض الدول العربية فى إفريقيا – مصر والسودان وليبيا – مطروحة على المستوى السياسى، ربما كمدخل لوحدة عربية شاملة، وتجاوبت المناهج المدرسية المصرية مع هذه التطلعات القومية. وفى محاولة لتكريس ذلك الاتجاه الوحدوى يذكر نفس مقرر القومية العربية المشار إليه «أنك عندما تزور دار الآثار المصرية بالقاهرة تشاهد كثيرا من قطع الأثاث مثل الكراسى والآسرة والصناديق، وقد صنعها أجدادنا القدماء من الخشب وكسوها بقشرة من الذهب، وطعموها بسن الفيل والأبنوس، وبلادنا (مصر)، كما تعلم، بها قليل من الذهب، ولا يعيش فيها الفيل، ولا ينمو فيها شجر الأبنوس فمن أين جاء أجدادنا بالذهب وسن الفيل، وخشب الأبنوس؟ إنهم كانوا يحضرون تلك المواد من بلاد السودان التى تجاور مصر من الجنوب، فكانت السفن تسير فى النيل من مصر إلى السودان جنوبا، ومن السودان إلى مصر شمالا كما كانت قوافل الحمير تسير فى طريق الصحراء وتربط بين القطرين الشقيقين».

وقد حكم ملوك مصر القدماء السودان وأقاموا المعابد والتماثيل فى بلاد النوبة، ولا تزال بقاياها موجودة حتى اليوم، وكان الجيش المصرى القديم يضم رجالا من النوبيين يعملون مع المصريين تحت علم واحد ويدافعون عن مصر. كذلك تمكن أحد أبناء النوبة من حكم بلاد مصر ويدعى «بغنخى». حيث كان ملكا رحيما يجرى فى عروقه دم الفراعنة، وقد حكم مصر هو وخلفاؤه ما يقرب من مائة عام وقد وصف «بغنخى» أحداث حملته على مصر وما وقع فيها، وهذا الوصف محفوظ حتى اليوم بدار الآثار المصرية بالقاهرة.

ويستطرد نفس المقرر الدراسى فى حديثه الذى يكرس فكرة الوحدة العربية بقوله «كانت ليبيا فى العصر القديم كالسودان تربطها بمصر علاقات قوية، فهى تجاور بلادنا من جهة الغرب وكان الليبيون يهاجرون إلى مصر لخصوبة أراضيها، وقد استقر كثير من الليبيين بمصر وابتاع رؤساؤهم المزارع الواسعة بها وقوى نفوذهم فيها، واستطاع أحدهم واسمه «شيشنق» أن يتولى حكم مصر، فقام بتشييد المعابد فى الأقصر وخضعت له بلاد النوبة».

وقد استخدم حكام مصر القدماء بعض أبناء ليبيا كبحارة فى الأسطول المصرى وكحراس للحصون المصرية، وكان الجيش المصرى يضم رجالا من المصريين والنوبيين والليبيين، تحت علم واحد يحاربون الأعداء الذين كانوا يهددون البلاد من جهة الشرق. كذلك فإن العلاقات التاريخية بين مصر وبلاد الشام ووادى الرافدين والجزيرة العربية لها كثير من الشواهد وعديد من الآثار[٥].

وورد فـى كتاب التربيـة القومية للصف الثالـث الثانوى للعـام الدراسـى ١٩٧٤ «أن الحضارة العربية ذات خصائص معينة فهى حضارة إنسـانية يظهر فيها الجانب الفكرى والروحـى بجوار الجوانب المادية، وهى بذلك تختلف عن الحضارة اليونانية ذات الطابع الفلسـفى، وتختلف عن الحضـارة الرومانية التى يغلب عليها الطابـع المادى والحربى، وكانت حضارتنا تهتم بالقانون والنظام».

ويـورد نفس كتـاب القومية العربية المشـار إليه أن «الحضارة العربيـة حضارة عالمية وغير عنصرية أو متعصبة، تدعو للمسـاواة، وطلب العلم والتفكير ولها تأثيراتها فى العلوم الإنسـانية المختلفة كالحساب والفلك والكيمياء والفيزياء والطب والتاريخ وعلم الاجتماع... إلخ. وظهـر مـن بين علمـاء العرب من علموا الإنسـانية وزادوا من علمها وفلسـفتها مثل البيرونـى، وابن سـينا، وابن الهيثم، وجابـر بن حيان، والخوازمى، وابن رشـد، وابن خلدون... إلخ»[٦].

ويورد نفس المقرر «أن بعض المستشرقين قد حاول إبان فترة الاستعمار الأوربى -الاحتلالى - للوطـن العربـى وصم العرب بكل الصفات التى تحط من قدرهم فى نظر الشـعوب الأخرى، منها أنهم لم يسـهموا فى تاريخ الحضارة بأى دور، بل كانوا عالة على الشـعوب الأخرى، وكان هدفهم من ذلك نفى صفة الأمة، وإلغاء ميزة المساهمة والعطاء للعرب فى التاريخ والعلم الإنسانيين، وتثبيط همم الشعوب العربية وصرفها عن الشـعور بالكيان العربى الواحد، لكى يصبحوا لقمة سائغة للاستعمار الأوربى».

وجدير بالذكر أن فريقا آخر من علماء أوربا تعمق فى دراسة تاريخ العرب وحضارتهم، وانتهـى إلى إنهم أسـهموا بحظ وافر فى الحضارة التى تسـود العـالم المتمدين الآن، وإن حضارتهم قد تميزت بخصائص تجعل منها حضارة مستقلة عما سبقها من حضارات، كما أنها تختلف عن الحضارات اللاحقة لها.

وأورد نفس مقرر التربية القومية للثانوية العامة لعام ١٩٧٤م «أنه فى محاولات الباحثين للوقوف على الأصول التى نبتت منها الحضارة العربية أكدوا أن الإسلام قد زودها بعناصر جديدة، وبطاقات خلاقة، وصبغها بصبغة إسلامية واضحة للعيان. ولكنها بالطبع تأثرت بالحضارات التى كانت سائدة فى العالم قبل الإسلام».

وفـى هذا الصدد يـرد فريق من الباحثين بعض أصول الحضارة العربية الإسـلامية إلى الحضارة السامية التى كانت تسود الوطن العربى قبل مجئ الإسلام، «وهنا أصبحت فكرة

العروبة تعنى الاشتراك فى الحضارة العربية، مما يظهر أن وصف الحضارة التى أقامها العرب بأنها عربية يرجع إلى أن اللغة العربية كانت لغتها، ووصفها بأنها إسلامية يرجع إلى أن روح الإسلام وفلسفته هى التى مدتها بأهم مقوماتها»[٧].

ويرصد ذات المقرر كذلك أن الحضارة والتوحد القومى العربى الذى شكلته العصور الذهبية لانتشار الإسلام بدأت فى التراجع بسبب حالة الضعف التى عمت أنحاء الوطن العربى الإسلامى، والخلافة الإسلامية بسبب حياة الرفاهية التى بدأ يعيشها الحكام مع تكالبهم على السلطة، وقد أدى كل ذلك إلى انفصال الدولة الأموية التى كانت قائمة فى الأندلس عن دولة الخلافة المتمركزة فى بغداد، ثم قامت الدولة الفاطمية فى شمال إفريقيا، وجاءت الغزوات الصليبية إلى بلاد الشام، واستمر الصراع بين الصليبيين والعرب المسلمين حتى موقعة حطين ١١٨٧م وما بعدها، ثم سقوط عاصمة الخلافة الإسلامية للدولة العباسية فى بغداد تحت هجمات التتار الرهيبة سنة ١٢٥٨م، وزيادة تشرزم الوطن العربى وتجزيئه إلى دويلات، ثم سقوط الدولة العربية الإسلامية فى الأندلس ١٤٩٢م، وقيام دولتى إسبانيا والبرتغال كدولتين قوميتين مسيحيتين حلا محل العرب، ثم قيام هاتين الدولتين الأوربيتين بحركة استكشافية استعمارية واسعة النطاق فى مناطق مختلفة من العالمين القديم والجديد، وهجومهما على البلدان العربية فى شمال إفريقيا، وجنوب الوطن العربى فى المحيط الهندى مما هدد الكيان العربى الإسلامى، ومهد للتدخل العثمانى فى الصراع الدائر فى المنطقة العربية فى بدايات القرن السادس عشر، وجعل كل البلدان العربية ما عدا مراكش ضمن الولايات العثمانية.

ويستمر ذات المقرر فى عرضه أن العالم العربى خضع لحكم الأتراك العثمانيين «الذين عملوا على إبقائه فى عزلة تامة عن التطورات الفكرية والسياسية التى انتشرت فى أوربا، بل عمد الأتراك إلى قتل روح التفكير فانصرف الناس عن العلوم الطبيعية والرياضيات والعلوم الطبية وغيرها واكتفوا بالعلوم الدينية التى انتشرت فيها الخرافات.. إلخ، وساء فهم الناس للدين، ويرجع اهتمام الأتراك بمظاهر الدين إلى أنهم لم يكونوا أهل حضارة بل كانوا أهل حرب فعجزوا عن إذكاء روح الحضارة العربية»[٨].

ويسترسل نفس الكتاب فى الحديث عن إرهاصات ظهور القومية العربية فى العصر الحديث حين ذكر أنه «بالرغم من حالة الركود التى أصابت الحضارة العربية لفترة

مـن الزمن إلا أن العرب سـرعان مـا نهضوا للدفاع عن كيانهم وعـن تراثهم وحضارتهم. ومع بدايات القرن التاسـع عشـر بدأت إرهاصات اليقظة الفكريـة والاتجاهات القومية. التـى ظهرت فى أشـكال وبلدان مختلفة. فى شـكل حركات إصلاحيـة دينية كرد فعل للهجمة الاستعمارية على عالمنا العربى والإسلامى. كالحركة الوهابية فى الجزيرة العربية. والحركة السنوسـية فى شمال إفريقيا. والحركة المهدية فى السودان. كما ظهرت النهضة فـى صورة رد فعـل للتأثر بالحضارة الغربية كما بدت مع مجىء الحملة الفرنسـية. ومع اتصـال المفكرين والباحثين فى مصر فـى عصر محمد على بالحضارة الأوربية حينما ذهبوا فى بعثات إلى فرنسـا بالذات. كذلك ساهمت مدارس الإرساليات الأجنبية فى بلاد الشام فـى إحياء الـتراث العربى. وتنمية الشـعور بالكيان العربى. والمناداة بالحرية والمسـاواة والديمقراطية. ولقد ساعدت كل هذه العوامل على إحيـاء الفكـر القومى للعرب[٩].

وتحدث كتاب التربية الوطنية للصف التاسـع الابتدائى لعـام ١٩٥٩م (يعادل الثالث الإعدادى حاليا) عن القومية قائلا «اسـتيقظت الأمة العربية فى العصر الحديث بعد طول هجعـة لإعادة مجد العروبـة الخالد وعزها العريق التالد. وبعث الدولة العربية المتحدة من جديد. لذلك توصل العرب بعد الحرب العالمية الأولى إلى فكرة تكوين دول مسـتقلة بفضل نهضتهم القومية وجهادهم المسـتمر فى سـبيل الحرية والاسـتقلال والسيادة. وأخذوا بعد ذلك يفكرون فى توثيق الصلات بين هذه الدول والتعاون لصيانة استقلالها ليعيدوا إلى الأمة العربية وحدتها»[١٠].

ولمـا كانـت ثورة ٢٣ يوليـو ١٩٥٢م بزعامة جمال عبد الناصـر ذات اتجاهات قومية خالصة لقيت الدعوة لتحقيق القومية العربية تأييدا قويا من قادة الثورة باعتبار أن القومية هـى السـبيل لتحقيق هـدف جماهير الأمة العربية فى وحدتها الشـاملة مـن الخليج إلى المحيط. وتحقيق هذه الوحدة لن يتم إلا بتحرير الوطن العربى كله من الاستعمار وأعوانه. ولهذا ساندت مصر الثورة الحركات التحررية فى ربوع الوطن العربى[١١].

وأعلنت مصر فى صراحة ووضوح أنها سند لكل شعب عربى ولكل ثورة عربية تحررية ضد الاسـتعمار والرجعية. ولم تتردد تلك الثورة فى دعم الثورات العربية الأخرى بقواتها المسـلحة. فتوجهت القوات المصرية إلى سـورية والجزائر والعراق واليمن. ولم تبخل بأى جهد أو مال أو أرواح فى سبيل المبادئ التى تؤمن بها.

وسياسة مصر لبعث القومية العربية لم تصادف - بالطبع - قبولا لدى الاستعمار فشن حملات قوية ضد مصر، واستخدم كل سلاح ممكن لضرب الثورة المصرية والقضاء عليها. ويتضح ذلك من رفض الدول الغربية تزويد مصر بالسلاح، ومن القيام بالعدوان الثلاثى عام ١٩٥٦م، ومن العدوان الإسرائيلى عام ١٩٦٧م على مصر والبلاد العربية بتأييد من الدول الغربية، ويتضح أيضا من محاولات الحصار الاقتصادى، ومن محاولات صنع التحالفات والمناورات ضد مصر[١٢].

وحول القومية العربية أورد المقرر القومى للصف الثانى الإعدادى لعام ١٩٥٩م أنك إذا تصفحت تاريخ الدول العربية خلال القرن الحالى فإنك تجدها ترتبط بوحدة الكفاح ضد الاستعمار فكل الشعوب العربية تقريبا ناضلت من أجل الحصول على الاستقلال. وقد استطاع بعضها أن يحصل على استقلاله، فنال الشعب المصرى والعراقى والأردنى والسودانى استقلالهم بعد كفاح طويل ضد الاستعمار البريطانى، وقد ثار السوريون واللبنانيون وأهل تونس والمغرب ضد الاستعمار الفرنسى حتى نالوا استقلالهم كذلك، ولازال الشعب الفلسطينى يكافح ضد العصابات الصهيونيه المغتصبة حتى الآن»[١٣].

وجاء فى كتاب القومية العربية للصف الثالث الإعدادى لعام ١٩٥٩م المعنون «المواطن العربى والعالم» أن «الاستعمار لم يقف عند حد الاحتلال السياسى والعسكرى للشعوب العربية واستغلالها اقتصاديا، وإنما عمد إلى تفتيت وحدة هذه الشعوب وبعثرتها وإثارة الفتن فيما بينها، وتقسيمها إلى شيع ودول مصطنعة، حتى لا تتوحد جهودها، أو تتلاقى أمالها، ولكى تتحطم قوميتها وتتلاشى حضارتها»[١٤].

وكانت عوامل الوحدة العربية أقوى من قوى الاستعمار المفرقة، فكان من الطبيعى أن يعمل الشعب العربى على إعادة وحدته، وقد ظهر ذلك جليا عندما ظهرت فكرة جامعة تضم الدول العربية باعتبارها خطوة نحو الوحدة الشاملة، فاستجاب لها رؤساء الحكومات العربية المستقلة[١٥].

وقد سجل كتاب التربية الوطنية للصف التاسع (يعادل الصف الثالث الإعدادى حاليا) لعام ١٩٥٥م بخصوص قيام الجامعة العربية أنه «بعد المشاورات السياسية بين حكومات الوطن العربى، وهى سورية ولبنان والأردن والعراق واليمن والمملكة العربية السعودية ورئيس الوزارة المصرية تم الاتفاق على أن توجه الحكومة المصرية الدعوة لعقد لجنة تحضيرية من

ممثلـى الدول العربية السـبع تمهيدا لعقد مؤتمر عربى عـام تخرج فيه للعالم هيئة إقليمية جديدة لتحقيق مبادئ وأهداف عامة تتصل بمصير الشـعوب العربية ومسـتقبل حياتها. وتأخـذ مقامها الخطـير فى المجتمع الدولى إلى جانب ما يماثلهـا من الهيئات والمنظمات الدولية القائمة». وبعد اجتماعات طويلة تشـكلت جامعة الدول العربية بموجب بروتوكول تم التوقيع عليه بتاريخ ٧ أكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٤٤م فى مدينة الإسكندرية من قبل الدول العربية المستقلة»[١٦].

وحول دور المسـتعمر فى إضعـاف روح الوحدة العربية يرد فى مقرر التاريخ المدرسـى للصف الثالث الإعدادى ما نصه «أدرك المسـتعمرون، من خلال استعراضهم لتاريخ العرب وكفاحهم، أن وحدة العرب هى سر انتصارهم. ولذلك عملوا على اقتسام الدول العربية فيما بينهم، وهدم الأسس التى تقوم عليها الروح القومية، بإضعافها حربيا. وقصر التعليم على أقل عدد ممكن من السكان، وتحقير كل ماهو عربى»[١٧].

وفـى نفس الاتجاه ورد فى كتاب القومية للصف الثالث الإعدادى لعام ١٩٥٩م المعنون «المواطن العربى والعالم»، والمشـار إليه آنفا، «أن الاسـتعمار عندما اضطر للرحيل بعد أن تحقق الاستقلال لمعظم البلاد العربية عاد مرة أخرى فى أشكال جديدة. فمرة يريد أن يجر البلاد العربية إلى أحلافه وتكتلاته، ومرة يعرض عليها مشروعات للتعاون ظاهرها التعاون وباطنها بسط سيطرته الاقتصادية»[١٨].

وحاول الاسـتعمار – خلال الخمسـينيات من القرن العشرين – عن طريق تبنيه لحلف بغـداد أن يباعـد بين العراق وبين دوره القومى مع بقية البلـدان العربية. وظل ينجح فى دسائسه فترة من الوقت بسبب تعاون بعض حكام العراق، ولكن الشعب العراقى قام بثورته فى ١٤ يوليو عام ١٩٥٨م، فقضى على أعوان الاستعمار فى بغداد ممن كانوا يحاولون إيقاع الفرقة بين العراق وغيره من البلاد العربية»[١٩].

وحـول الدور المصرى فى تحقيـق الوحدة العربية عمليا يذكـر كتـاب القومية للصف الثالث الإعدادى عام ١٩٥٩م فى موضوع بعنوان «الوحدة العربية ومقوماتها»، «أن المدارس المصريـة قـد التحق بها عدد كبير من أبنـاء العرب الذين وفدوا إليهـا من كل مكان وهم يتمتعون بجو علمى مألوف إذ إن النظم التعليمية فى بلداننا العربية تقريبا واحدة وعلاقتنا بهم وثيقة»[٢٠].

ومما لا شك فيه أن المناهج المدرسية خلال فترة الخمسينيات والستينيات والنصف الأول من السبعينيات كانت، وكما هو واضح من عرض بعض محتوياتها، تركز على فكرة إقامة وحدة سياسية للبلدان العربية كبديل عن تفتت الدول العربية وتشرزمها. فالوطن العربى الذى هو الآن مقطع ومجزء إلى ما يزيد على عشرين دولة مدعو لأن يلم أطرافه فى دولة واحدة على أسس اقتصادية واجتماعية وسياسية[٢١].

واهتمت بعض كتب التربية القومية فى مصر بتاريخ زعيم القومية العربية جمال عبد الناصر فكتاب الصف الرابع الابتدائى لعام ١٩٧١م يذكر أن جمال عبد الناصر ولد فى ١٥ يناير ١٩١٨م لأسرة بسيطة، وكان والده موظفا فى مصلحة البريد، حيث تنقل الطفل مع أبيه فى كثير من بلاد القطر المصرى، فعاش مع أبناء الفلاحين ومع أبناء الأحياء الشعبية، وعندما بلغ الثامنة من عمره أرسله أبوه إلى عمه فى القاهرة ليتعلم فى إحدى مدارسها، وقد فقد والدته فى وقت مبكر من العمر.. وأثناء دراسته بالمرحلة الثانوية تفتحت عيناه على شئون البلاد السياسية فاشترك فى مظاهرات الطلبة ضد الحكومة، تلك المظاهرات التى أسكتها الإنجليز بالرصاص، وفى نوفمبر ١٩٣٥م قاد مظاهرة طلابية أخرى ضد الإنجليز فأصيب بجرح فى جبهته، والتحق بعد ذلك بالكلية الحربية، وتخرج فيها سنة ١٩٣٨م وعمل ضابطا بالجيش، وبدأ مع زملائه الضباط المخلصين للوطن فى تكوين تنظيم سرى هو الضباط الأحرار لتخليص الوطن من الاستعمار والفساد، واشترك فى حرب فلسطين ١٩٤٨م فازداد إيمانا بضرورة الثورة، وفى ٢٣ يوليو ١٩٥٢م قاد عبد الناصر الثورة ضد الأسرة المالكة – فى مصر وضد الاستعمار الإنجليزى» حيث كان وطنيا مصريا وقوميا عربيا شجاعا بل إنه يعتبر نبى القومية العربية فى العصر الحديث[٢٢].

دور ثورة ٢٣ يوليو فى حركة تحرير البلدان العربية:

إن التطبيق العملى للاتجاهات القومية لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م يظهر بأجلى معانيه فى دورها الداعم لحركة التحرير الوطنى فى البلدان العربية، ومن أهم المواقف التى أوردتها المقررات المدرسية المصرية فى هذا الصدد نجد:

أولا: استقلال السودان:

كان فى مقدمة أهداف ثورة ٢٣ يوليو «التوصل إلى حل لمسألة السودان التى كان الإنجليز يعتبرونها سلاحا يهاجمون به ساسة مصر، ويصورنها كمشكلة لا حل لها،

وكانت الثورة تؤمن أنه يجب حل هذه المشكلة قبل الوصول لحل نهائى للمسألة المصرية، وأنه يجب أن يتم الاعتراف للسودان بحق تقرير مصيره».

وقد اهتمت المناهج الدراسية المصرية للتاريخ بهذه القضية. فهذا كتاب الصف الثالث الإعدادى. تاريخ العرب الحديث لسنة ١٩٦٠م يذكر أن ثورة يوليو توصلت إلى عقد اتفاقية السودان فى ١٢ فبراير ١٩٥٣م مع الإنجليز فمكنت من حل المشكلة السودانية حلا نهائيا ونصت هذه الاتفاقية على أن:

١ – يُمنح السودان فترة انتقال مدتها ثلاث سنوات يتوفر فيها للسودانيين الحكم الذاتى الكامل ليتسنى لهم حق تقرير مصيرهم فى جو محايد.

٢ – تعتبر هذه الفترة تصفية للإدارة الثنائية (الإنجليزية والمصرية).

٣ – يمارس الحاكم العام (الإنجيزى) للسودان السلطة الدستورية تعاونه لجنة خماسية تسمى لجنة الحاكم العام وتتشكل من خمسة أعضاء (اثنان من السودانيين ومصرى وإنجليزى وباكستانى).

٤ – تشكل لجنة مختلطة للانتخابات من سبعة (ثلاثة من السودان ومصرى وإنجليزى وأمريكى ويرأسها شخص هندى) تكون مهمتها الإشراف على الانتخابات وضمان حريتها.

٥ – تنسحب القوات العسكرية البريطانية والمصرية من السودان خلال ثلاثة أشهر من تاريخ إصدار البرلمان السودانى قراره برغبته فى الشروع فى اتخاذ التدابيرلتقريرالمصير.

وقد «وضعت الاتفاقية موضع التنفيذ وجرت انتخابات عامة حرة فى جميع أنحاء السودان أسفرت عن تشكيل حكومة وطنية. وقام على رأس الدولة مجلس سيادة ريثما يتم وضع دستور للبلاد وانتخاب رئيس لها، وقد أعلن البرلمان السودانى رغبته فى الاستقلال التام. ورحبت حكومة الثورة فى مصر بهذه الرغبة وما كاد يعلن استقلال جمهورية السودان الجديدة فى أول يناير سنة ١٩٥٦م حتى بادرت مصر إلى الاعتراف بها. فكانت أول دولة فى العالم تعترف بالسودان الشقيق المستقل»[٢٣].

ثانيا: حركة تحرير الجزائر:

احتلت فرنسا الجزائر فى سنة ١٨٣٠م. وجعلتها مستعمرة فرنسية، وعملت منذ احتلالها للجزائر على تضييع عروبة هذا البلد فمنحت المهاجرين الأوربيين حق التجنس بالجنسية الفرنسية، حتى يصبح الفرنسيون أغلبيه فى البلاد.

ويذكر مقرر التاريخ للشهادة الثانوية لعام ١٩٧٤م «أن فرنسا شجعت على نشر اللغة والثقافة الفرنسية. وقاومت اللغة العربية. وأغرت عددا كبيرا من شباب الجزائر إلى الهجرة للعمل فى فرنسا. حتى ينسوا قوميتهم العربية. ولكن الجزائريين برغم هذا كله ظلوا طوال هذه السنين متمسكين بقوميتهم. ويتطلعون إلى الحرية والاستقلال. فقاوموا الاستعمار الفرنسى. منذ نزل فى بلادهم. وخلد الأمير عبد القادر الجزائرى اسمه على صفحات التاريخ وظل يحارب الفرنسيين نحو ١٧ سنة حربا عنيفة حتى نفاه الفرنسيون خارج الجزائر. ولكن روح المقاومة الوطنية لم تهدأ. وانفجرت مرة أخرى بزعامة المقرانى واستشهد فيها نحو ستين ألف جزائرى عام ١٨٧١م».

واشتدت إجراءات السلطات الفرنسية لقمع الحركة الوطنية. واستخدمت مختلف أساليب البطش. وكانت الحركة الوطنية فى الجزائر تتأثر بما يصلها من أنباء الحركات الوطنية فى البلاد العربية الأخرى. فتأسست الجمعيات والأحزاب. لبث الوعى فى نفوس أهل الجزائر. وتنبيه الناس للتشبث بقوميتهم. ومقاومة أساليب الاستعمار الفرنسى. وقد ظن الجزائريون أن فرنسا بعد أن قاست ما قاسته من هزيمة وإذلال فى الحرب العالمية الثانية تستجيب لمطالبهم العادلة. فخرجوا فى مظاهرات سلمية. وهاجمهم الجنود الفرنسيون وفتكوا بالكثيرين منهم.

ولم يجد الجزائريون بدا من أن يحملوا السلاح دفاعا عن قوميتهم. فتألف جيش التحرير الجزائرى وحارب الفرنسيين حربا عنيفة. وكتب الأبطال الجزائريون بتضحياتهم – ومنهم جميلة بو حريد وغيرها – صفحات خالدة فى تاريخ الشعوب المناضلة من أجل تحقيق حريتها واستقلالها.

وتورد المقررات المدرسية أنه قد شكل الزعماء الجزائريون حكومة وطنية مؤقتة للجزائر مقرها القاهرة. فاضطرت فرنسا لأول مرة للاعتراف بحق الجزائريين فى تقرير مصيرهم. فأعلن ديجول رئيس الجمهورية الفرنسية ١٩٥٩م «استعداد حكومته لإجراء استفتاء يقرر فيه الجزائريون مصير بلادهم إما باستقلال الجزائر استقلالا تاما أو باستقلالها فى اتحاد مع فرنسا. أو بانضمامها كليا إلى فرنسا. على أن يجرى هذا الاستفتاء فى ظل الإدارة والاحتلال الفرنسى. وقد ردت الحكومة الجزائرية المؤقتة على مقترحات ديجول. فرحبت باعتراف فرنسا للمرة الأولى بحق الجزائريين فى تقرير مصيرهم. ولكنها رفضت

إجراء الاستفتاء فى ظل الاحتلال الفرنسى، ونوهت بأنها هى الهيئة الوطنية التى يحق لها أن تتكلم باسم الجزائر، وأبدت استعدادها للدخول فى مباحثات سياسية وعسكرية مع الحكومة الفرنسية»[٢٥].

واستمرت حرب التحرير قائمة، وبذل الجزائريون تضحيات غالية لتحقيق استقلالهم ولم تجد فرنسا بدا من المفاوضة، فجرت فى «ايفيان» بسويسرا مفاوضات مع الجزائريين انتهت بتوقيع اتفاقية وقف إطلاق النار فى ١٩ مارس ١٩٦٢م بعد سنوات من الجهاد المرير، وبهذا الاتفاق صدرت أول وثيقة رسمية تعترف فيها فرنسا بحق الشعب الجزائرى فى تقرير مصيره، وفى يوليو سنة ١٩٦٢م تم إجراء استفتاء تقرير المصير، وأعلن شعب الجزائر تمسكه بالاستقلال التام، ومن ثم بدأت عملية بناء الدولة الجزائرية التى أخذت مكانها بين دول العالم المستقلة، وقُبلت عضوا بالأمم المتحدة، وأصبح لها دورها فى تحقيق واستكمال التحرير العربى»[٢٦].

ثالثا: ثورة ١٤ يولية (تموز) ١٩٥٨م فى العراق:

يذكر مقرر التاريخ للصف الثالث الإعدادى لعام ١٩٥٩م أن «العراق كان منذ أن احتله الإنجليز أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م – ١٩١٨م) معقلا للرجعية والاستعمار، فقد خلق فيه الإنجليز طبقة من الحكام الرجعيين ممن يمالئون الاستعمار ويخدمون سياسته، كما خلقوا طائفة من السياسيين الذين ربطوا كيانهم وكيان بلادهم بالاستعمار البريطانى، وربطوا اقتصاد العراق بالاقتصاد البريطانى، ثم أدخلوا العراق فى دائرة السياسة البريطانية، وفى حلف بغداد، وكان هذا أول عامل فى الخلاف الذى قام بين مصر والعراق قبل ثورته عام ١٩٥٨م، فقد نادت مصر بأن الدفاع عن البلاد العربية لا ينبغى أن يقوم به غير العرب أنفسهم، وأن قوة العرب ومواردهم لا يجب أن تسخر إلا لخدمة مصالح العرب وحدهم، وأن ميثاق الضمان الجماعى أو الدفاع المشترك الذى عقد بين العرب فى داخل نطاق جامعة الدول العربية ينبغى أن يكون الأداة التى تحقق للعرب التعاون السياسى والعسكرى والاقتصادى الذى يحقق الدفاع عن مصالحهم، وأن على العرب أن يتشبثوا بسياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، ولكن العراق – قبل الثورة – مضى فى الدفاع عن مصالح حلف بغداد، بل أخذ يسعى لجر الدول العربية الأخرى للدخول فى هذا الحلف».

واشتد سخط الشعب العراقى على تلك السياسة الجائرة، فنهض الجيش العراقى – متجاوبا مع الشعب فى ١٤ يولية ١٩٥٨م – بإنقاذ العراق من براثن الرجعية والاستعمار،

فسقطت الأسرة المالكة والحكومة القائمة. وأعدم الشعب الملك وولى عهده وبعض الأمراء والسياسيين من أعوان الاستعمار، وعلى رأسهم نورى السعيد الذى كان يمثل سياسة العهد البائد. وأعلنوا العراق «جمهورية عربية». وشكلوا حكومة وطنية برئاسة اللواء عبد الكريم قاسم.

وقابل العرب أبناء الثورة العراقية بأعظم مظاهرات الابتهاج. ورحبوا بعودة العراق إلى الأسرة العربية متعاونا مع سائر أعضائها. فإن هدف الثورة العراقية التخلص من جميع الأوضاع الفاسدة التى كانت تسود العراق قبل الثورة، كالقواعد العسكرية البريطانية والارتباط بتحالف أبدى مع بريطانيا والاشتراك فى حلف بغداد. وبدأ يعمل العراق منسجما مع سائر الدول العربية الشقيقة فى ظل القومية العربية لخدمة مصالح العرب وحدهم بالتحول إلى سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.

وكما ورد فى المقرر الدراسى المشار إليه آنفا لعام ١٩٥٩م «أعلن الرئيس جمال عبد الناصر فى قوة وعزم أن أى اعتداء على العراق الشقيق تعده الجمهورية العربية المتحدة اعتداء عليها. تهب لصده بكل قوة تمتلكها. وأعلن أنه يضع تحت تصرف الحكومة العراقية جميع موارد الجمهورية العربية المتحدة وإمكاناتها وقوتها العسكرية دون قيد أو شرط وأرسلت مصر عددا من الطائرات. وكميات من الأسلحة إلى العراق تدعيما لقوتها العسكرية فى مواجهة أى عدوان»[٢٧].

رابعا: مصر والثورة اليمنية عام ١٩٦٢م:

كان الإمام أحمد يحكم اليمن حُكما رجعيا استبداديا. عزل القطر الشقيق عن العالم والحضارة تماما. فعاش الشعب اليمنى عيشة متخلفة. فلما مات وجاء بعده ابنه الإمام البدر كان الشعب اليمنى يرجو أن يتحرر لكنه أعلن تمسكه بسياسة والده. ففوجئ بثورة الجيش فى سبتمبر ١٩٦٢م بقيادة الزعيم عبد الله السلال الذى أعلن انتهاء الملكية. وإعلان النظام الجمهورى اليمنى لأول مرة فى تاريخه. فبادرت قيادة الثورة المصرية للاعتراف بالثورة اليمنية. ولما تعددت الجهات التى تحارب الثورة اليمنية وهى الرجعية والاستعمار. قدمت مصر لليمن مساعدات لا حد لها منها:

١ – عقد معاهدة دفاع مشترك أرسلت بمقتضاها القوات المصرية المسلحة البرية والبحرية والجوية إلى اليمن.

٢ – اشتبكت القوات المصرية فى معارك حامية مع أعداء الثورة اليمنية وقدمت مصر أرواح أبنائها فى سبيل دعم الثورة.

٣ – ساهمت مصر فى إعادة بناء اليمن. وأنشأت عشرات المرافق المهمة ودور الحكومة لأول مرة فى تاريخ اليمن.

٤ – أوفدت مئات الخبراء والمدرسين للإسهام فى نشر التعليم وتوفير الرعاية الصحية والاجتماعية للمواطنين.

٥ – ساعدت اليمن فى بناء جيش وطنى قوى مدرب ومسلح بأحدث الأسلحة.

٦ – وقفت مصر إلى جانب اليمن فى المحافل الدولية حتى تم اعتراف دول العالم والأمم المتحدة بالثورة اليمنية، وأهدافها المتطلعة للحرية والتقدم[٢٨].

خامسا: مصر وثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ م فى ليبيا:

ورد فى مقرر دراسى مصرى أن تحرير ليبيا من الحكم الإيطالى سنة ١٩٤٣م جاء بعده تقسيمها إلى مناطق نفوذ ثلاث هى: برقة وطرابلس وقد وضعت تحت الحكم العسكرى البريطانى وفزان – فى الداخل بالقرب من الحدود الجزائرية – وضعت تحت الحكم العسكرى الفرنسى.

وخشى الليبيون والعرب جميعا على مستقبل ليبيا وسط التيارات الدولية المختلفة، و«تركزت آمال الليبيين على اختلاف أحزابهم فى غاية واحدة هى استقلال بلادهم والمحافظة على وحدتها، وأخيرا تحققت لهم هذه الغاية السياسية على عدة مراحل، ففى أول يونيه ١٩٤٩م أعلن الأمير إدريس المهدى السنوسى استقلال برقة، ولكنه كان استقلالا ناقصا، حيث احتفظت إنجلترا بالشئون الخارجية للإمارة وشئون الدفاع عنها، وعُين مستشارون من الإنجليز فى مختلف الوزارات، خلال الفترة الانتقالية، وبعد انتهاء تلك الفترة احتفظت ليبيا بوحدتها، فتأسست المملكة الليبية المتحدة، ونودى بالأمير محمد إدريس السنوسى ملكا عليها فى ديسمبر ١٩٥١م».

«غير أن الأوضاع الأخيرة فى ليبيا فى ظل الملكية لم تكن تسير مع الاتجاه القومى العربى فقد كانت تخضع اقتصاديا وعسكريا وسياسيا للسيطرة الأجنبية المتمثلة فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان لهما قواعد عسكرية فى الأراضى الليبية، كما كان هناك تواطؤ بين العناصر المحلية الحاكمة وبين السيطرة والاحتكارات

الأجنبيـــة حتى تشـــترك بنصيب فى النهـــب المنظم والمتاح للثروة الليبيـــة. وفرض العزلة الكاملة التى ضربتها الرجعية والاســـتعمار على الشـــعب الليبى حتى يبتعد عن جيرانه من الشعوب العربية».

لـــكل هذه الأســـباب مجتمعة قامت الثورة فى ليبيا فى أول ســـبتمبر ١٩٦٩م برئاســـة العقيـــد معمر القذافى وألغـــت الملكية وأعلن قيام الجمهورية العربيـــة الليبية. وبالرغم من نظام الأمن الحديدى الذى وضع لضمان إحكام السيطرة على الشعب الليبى نجحت الثورة نجاحا كبيرا.

وســـارت «الثورة منذ قيامها وفق مصالح الشعب الليبى وأزالت العزلة التى كانت قائمة بين الشـــعب الليبى وأشـــقائه العرب، والتزمـــت بالخط العربى الصحيح وبدأت تشـــترك بإيجابية فى مشـــكلات النضال العربى. وكذلك اتجهت مباشـــرة نحو تصفية الاســـتعمار نهائيـــا فى ليبيا فأعلنـــت إلى كل من بريطانيا وأمريكا رغبتها فـــى ضرورة تصفية القواعد العسكرية فى ليبيا واستجابت لذلك الدولتان ودارت المفاوضات وتم الجلاء عن هذه القواعد قبل الموعد المحدد وهو ٣٠ يونيه ١٩٧٠م»[٢٩].

سادسا: دور مصر فى حركة الكفاح الوطنى فى اليمن الجنوبى:

كانت بريطانيا – كما أوردت المقررات المدرســـية – قد تمكنت من الســـيطرة على اليمن الجنوبـــى غـــير أنه بعد الحرب العالمية الثانية بدأ الحال يتبدل وأخذ النفوذ البريطانى فى هذه المناطق يعانى من أزمات حادة جاءت من مصدرين:

الأول: رفـــض اليمن الاعتراف بمركز بريطانيا واســـتعمارها لتلـــك الأنحاء التى يعدها اليمنيون جزءا من بلادهم.

الثانى: ظهور الوعى القومى بين أهالى تلك البلاد نتيجة لانتشار التعليم وزيادة الاتصال بالبلاد العربية الأخرى وقيام الثورة فى اليمن ضد حكم الإمام وإعلان الجمهورية.

ولقد بدأت المقاومة ضد الاســـتعمار البريطانى حين أعلن مشروع اتحاد المحميات الذى فرضته إنجلترا فى هذه البقعة محاولة منها فى إخفاء نواياها الاستعمارية التى كانت ترمى إلى اســـتمرار بقائها هناك. ولقد قوبلت المقاومة بمختلف وسائل القمع والإرهاب مما ساعد على اشـــتدادها فتحولت إلى ثورة عاتية بلغ من حدتها أن اشـــتركت فى قمعها الطائرات دون جدوى. ولقد كان لقيام الجمهورية فى اليمن ووجود جيش الجمهورية العربية المتحدة

هناك أثر مهم فى تقدم الكفاح نحو غايته المنشـودة إذ ساعدت الجمهورية العربية المتحدة الثـورة ودعمتها بجميع وسـائل الدعم المادى والمعنوى. وحـين رأت إنجلترا عدم جدوى الأسـاليب الإرهابية التى استخدمتها ضد السـكان أعلنت عن رغبتها فى الجلاء الذى تم فعلا فى ٣٠ نوفمبر سـنة ١٩٦٧م وفى هذا التاريخ قامت جمهورية جنوب اليمن الشـعبية (جمهورية اليمن الديمقراطية الشـعبية) – التى انضمت إلى بقية اليمن فى دولة واحدة – عضوا جديدا فى المجتمع الدولى حيث أصبحت عضوا فى الأمم المتحدة وعضوا فى جامعة الدول العربية[٣٠].

سابعا: مشكلة فلسطين والصراع العربى الصهيونى:

لم تحظ قضية عربية بالاهتمام والدارسة والعرض فى المقررات المدرسية المصرية فى عهد الثورة كما حظيت بها «القضية الفلسـطينية». وتـكاد تكون هذه القضية هى قضية مصر. وعبد الناصر الأولى بعد قضايا التطوير الداخلى للبلاد بل وربما كانت تسبق فى الأهمية أى تنمية وتطور داخل مصر ذاتها. لأن اغتصاب أرض فلسطين هو مقدمة لمشروعات صهيونيه لاغتصاب كل أراضى العرب. فاليهود جاءوا بمشروع استيطانى مرتبط بالمصالح الاستعمارية لكل البلاد الغربية وخاصة إنجلترا والولايات المتحدة وفرنسا.

ولقـد ادعـى اليهود أن فلسـطين هى أرضهم. وأن اليهود هم فى الأسـاس من نسـل «يعقوب» الذى يسـمى «إسرائيل» ولذا عُرفوا باسم بنى إسرائيل. «وأنهم هاجروا من قديم الزمان إلى مصر. أيام يوسف الصديق بن يعقوب. وظلوا بها حتى طردهم المصريون منها. فاستقروا فى صحراء سيناء. ثم قصدوا فلسطين. فتولى عليهم ملوك. منهم سليمان الحكيم. ثم قضى على دولتهم ملوك بابل وآشور والرومان. فتفرقوا فى الأرض».

وعاش اليهود – كما جاء فى كتاب التاريخ الحديث للوطن العربى الكبيرللصف الثالث الإعـدادى لعـام ١٩٦٥م – «منعزلين عن أبناء الأمم التى آوتهم. ولحبهم الشـديد للمال. سـعوا للحصول عليه بكافة الوسـائل حتى تكدسـت لديهم الأموال. ولما كانت من صفات اليهود الغدر والدناءة. كانوا موضع اضطهاد جميع الدول التى أقاموا فيها. وكثيرا ما قامت المذابح للتخلص منهم. وقد أحسـن المسـلمون معاملتهم. فى مختلـف العصور. وشملوهم بسـماحتهم. وتركوهم يتاجرون. ويمتلكون العقـارات. وعينوا بعضهم فى وظائف عالية. وبينمـا اليهود فـى البلاد العربية يلقون هذه المعاملة. كان إخوانهم فى إسـبانيا وإنجلترا يضطهدون ويطردون خارج البلاد»[٣١].

ويذكـر نفس المقرر أنه «فى أواخر القرن الماضى، اتجهت أنظار اليهود إلى فلسـطين، وهاجرت بعض الأسـر اليهودية إليها، وأقامت بها بتشـجيع من الإنجليز. ولكن كانت الهجرة إلى فلسـطين فى مجموعات قليلة، لم تحقق أطماع اليهود. فقاموا بعقد مؤتمر فى بال بسويسـرا عام ١٨٩٨م وضعوا فيه خطة كاملة لتأسـيس وطن قومى لهم فى فلسطين، وأنشـأوا «الجمعيـة الصهيونيه» وجعلوا مـن أهدافها[٣٢] العمل على جعل فلسـطين وطنا قوميا لليهود. ولما كانت فلسـطين يومئذ تابعة للدولـة العثمانية فقد عرضت إنجلترا على اليهود أن يجعلوا من أوغندا وطنا قوميا لهم، ولكنهم تمسكوا بفلسطين، وطلبوا من السلطان العثمانى يومئذ أن يسـمح لهم رسميا بتحقق أمنيتهم، ولكنه رفض خشـية إثارة المشكلات فى الوطن العربى».

ولما قامت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م – ١٩١٨م) سـعى اليهود للحصول على وعد بلفور سـنة ١٩١٧م، وقامت سياسـة بريطانيا فى فلسـطين على إباحة الهجرة لليهود، وبعد أن كان عدد اليهود لا يتجاوز ١٠٪ من سـكان فلسـطين بلغ عددهم سـنة ١٩٣٩م حوالى ٣٥٪، ويسر الإنجليز لهم شراء الأراضى، وصرحوا لهم بإنشاء الجمعيات السياسية والمنظمات العسكرية، وجعلوا اللغة العبرية لغة رسمية إلى جانب العربية والإنجليزية[٣٣].

ولما تولت إنجلترا مسـئولية الانتداب على فلسـطين فتحت باب الهجرة لليهود على مصراعيـه فتدفقـوا عليها من كل بلاد العالم، وأنشـأوا «الوكالة اليهودية» لتنظيم شـئون الأمـن القومى والهجرة ومعاونة المهاجرين على شـراء الأراضى. وقامـت الوكالة بمعاونة «صندوق الأمة اليهودى» بإنشاء المؤسسات الاجتماعية والتعليمية لليهود فى فلسطين، كما شجعت على قيام منظمات إرهابية تعمل ضد العرب[٣٤].

وقـد ورد فى منهج تاريخ العرب الحديث والمعاصر للصف الثالث الثانوى لعام ١٩٧٧م بخصوص هذه القضية ما نصه «تم فتح أبواب فلسطين لهجرة اليهود حتى يصبحوا أكثرية واسـعة، ولكى ينتقـل بعض من أجود الأراضـى وأخصبها إلى اليهود لينشـئوا لهم فيها مستعمرات زراعية تمهيدا لتحويل فلسطين إلى وطن قومى لليهود.

وقد احتج عرب فلسطين وشاطرتهم سائر الدول العربية على هذه السياسة الغاشمة دون جدوى فقامت المظاهرات والإضرابات وتحولت إلى ثورة عارمة، وعملت الحكومة البريطانية على تهدئة الحالة، فأرسـلت لجانا للتحقيق ودراسـة الأوضاع القائمة، وفى أثناء الحرب

العالميـة الثانية وثق الصهاينة صلاتهم بالدول الكبرى المتحالفة مع بريطانيا، وكونوا بعض الفرق العسكرية لمساعدة قوات الحلفاء. واكتسبت هذه القوات خبرة بالأمور العسكرية حتى تكونت منها بعد الحرب العصابات المسـلحة التى عملت على الاسـتئثار بفلسطين وإنشاء دولة إسرائيل».

ويسترسـل نفس المقرر فى حديثه عن تطور المشـكلة الفلسطينية فيذكر «أنه فى أعقاب الحـرب العالمية الثانية تضخمت المشـكلة بسـبب هجرة أعداد كبيرة مـن اليهود نتيجة للدعاية الواسـعة عـن اضطهاد الحكومة النازية فى ألمانيا لليهـود، حتى إذا انتهت هذه الحـرب عام ١٩٤٥م بانتصار إنجلترا وحلفائها وفـى مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السـوفيتى دخل فـى القضية عامل جديد هو تأييد الولايـات المتحدة الأمريكية لخطة تهجير عدد كبير من يهود أوربا إلى فلسـطين. لا يقل عن ١٥٠ ألف يهودى دفعة واحدة، دون مراعاة لمصالح العرب أو قدرة هذه البلاد على استيعاب ذلك العدد الكبير من المهاجرين. وهكذا نزلت بالعرب هذه الكارثة. وفى أواخر الحرب العالمية الثانية تم تكوين جامعة الدول العربية فى مارس ١٩٤٥م. وكانت قضية فلسـطين منذ تأسيس الجامعة هى الشـغل الشـاغل لدول هذه الجامعة. وقد قررت اللجنة التأسيسية للجامعة منذ البداية أن فلسـطين ركن مهم من أركان البلاد العربية، وأن حقوق العرب لا يمكن المسـاس بها، كما رأت تلـك اللجنـة أن التعهدات التى ارتبطت بها بريطانيا تقتضى وقف الهجرة اليهودية والمحافظة على الأراضى العربية. للوصول إلى اسـتقلال فلسـطين باعتبار ذلك من حقوق العرب الثابتة».

وعملـت الحكومة البريطانية على اسـتغلال الاهتمام الذى تبديـه الحكومة الأمريكية لقضية فلسـطين، فسعت إلى إشراكها معها فى حل القضية، وقررت تشكيل لجنة تحقيق مشتركة إنجليزية أمريكية لبحث مشكلة اليهود، وتدبير حل للمشكلة الفلسطينية. وبدأت اللجنة عملها فى الوقت الذى تجددت فيه الاضطرابات فى فلسطين وزاد خطر اليهود بعد أن أفادتهم الحرب فى تسليح قواتهم وتدريبها.

وسـلمت اللجنة الإنجليزية الأمريكية المشـتركة بأن فلسـطين وحدها لا تسـتطيع أن تحل مشـكلة هجرة اليهود من ضحايا الاضطهـاد النازى، «ومع ذلك أوصت بهجرة مائة ألف يهودى جدد إلى فلسـطين، كما أشـارت بأن تسير الهجرة بأسرع ما يمكن أن تسمح

بـه الأحوال. بل ذكرت فى تقريرها أن دخول فلسـطين حق مشـروع لكل يهودى ينوى الهجرة إليها. أما عن المستقبل فإن فلسطين لا ينبغى أن تتحول إلى دولة يهودية ولا دولة عربية. فإن هذا من شـأنه قيام اضطرابات وحرب أهلية قد تهدد السـلام العالمى. لذلك أوصت اللجنة بأن تسـتمر فلسـطين تحت الانتداب البريطانى حتى توضع تحت وصاية الأمم المتحدة. وزادت اللجنة إمعانا فى إرضاء اليهود فأوصت بإلغاء القوانين التى تحد من حريـة بيع الأراضى لليهود». وكان من الطبيعى أن يرفض العرب هذه التوصيات. بل إن اليهود رفضوها أيضا على الرغم من تحيزها الواضح لهم.

ويواصـل نفـس مقرر الثانوية العامة للتاريخ لعـام ١٩٧٧م حديثه فيذكر أنه «فى حين كان العرب فى فلسـطين منقسـمين على أنفسهم إلى أحزاب وشـيع نظم اليهود صفوفهم، وقاموا عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦م بأعمال إرهابية عنيفة فى فلسطين. كنسف السكك الحديدية، وتدمير الجسـور وبث الألغـام ونهب المعسـكرات البريطانية، ومحاولـة اغتيال المندوب السـامى البريطانـى واغتيال وزير الدولـة البريطانى فى القاهرة فعـلا على يد جماعة من الإرهابيين اليهود».

وقامـت الحكومة البريطانية – حسـب نفس منهج التاريـخ المذكور – بمحاولة أخرى للبحث عن حل للقضية الفلسطينية فدعت العرب واليهود إلى مؤتمر فى لندن ولكنه انفض دون الوصـول إلى اتفاق. فأعلنت بريطانيا يأسـها من القضيـة، وقدمتها إلى الأمم المتحدة للفصـل فيهـا. فخصصت بعض جلسـاتها فى أبريـل – مايو ١٩٤٧م للنظر فى مشـكلة فلسطين. وقررت تعيين لجنة فرعية خاصة من مملثى إحدى عشرة دولة محايدة للتحقيق فـى القضية، وبعد زيارات ودراسـات طويلـة، قدمت هذه اللجنة توصياتها «بأن تقسـم فلسطين إلى ثلاثة أقسام:دولة عربية، ودولة يهودية. ومنطقة دولية تشمل القدس والأماكن الدينية المقدسـة، على أن تمنح هاتان الدولتان الاسـتقلال بعد فترة انتقال مدتها عامان، توضعان أثناءهما تحت وصاية الأمم المتحدة».

وطال الجدل فى جلسات الأمم المتحدة حول توصيات اللجنة الفرعية واشتدت التيارات المتعارضـة. وكافح ممثلو العرب كفاحا مريرا للاحتفاظ بوحدة فلسـطين وعروبتها. ولكن الضغط الأمريكى أثبت قوته ففاز قرار تقسـيم فلسطين بأغلبية الأصوات، وقررت بريطانيا إلغاء انتدابها على فلسطين والانسحاب منها فى ١٤ مايو ١٩٤٨م.

وكان اليهود على أتم الاستعداد لإدارة المناطق التى تحتلها قواتهم فما أن نفذت بريطانيا قرارها، وأعلنت انتهاء الانتداب على فلسطين وسحبت قواتها منها، حتى أعلنت العصابات الصهيونيه من تل أبيب إنشاء دولة إسرائيل فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨م، وكانت حكومة الولايات المتحدة أسبق الدول إلى الاعتراف بالدولة الوليدة وتلتها فى ذلك حكومة الاتحاد السوفيتى.

وكما جاء فى كتاب التاريخ الحديث والمعاصر للصف الثالث الثانوى لعام ١٩٧٧م، «أصبح العرب فى فلسطين تحت رحمة البطش الصهيونى دون حكومة ترعاهم أو جيش نظامى يدافع عنهم، فلم تجد الدول العربية بدا من التدخل العسكرى فى فلسطين، لإنقاذ أهلها من بطش العصابات اليهودية المسلحة، ولمساعدة إخوانهم العرب على إقامة حكومة وطنية موحدة لفلسطين. وبدأت الجيوش العربية حرب فلسطين ١٩٤٨م دون سابق استعداد جدى مما أظهر نقصا فاحشا فى التسليح والتنظيم، وعلى الرغم من عجز العرب عن إنشاء قيادة عسكرية موحدة لتنسيق العمليات الحربية، ووقوع الحكومات العربية إذ ذاك تحت ضغط الدول الكبرى وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية فقد أحرزت الجيوش العربية انتصارات رائعة على أرض فلسطين، إذ تقدمت القوات المصرية من العريش زاحفة فى اتجاهين: الأول إزاء الساحل الفلسطينى حتى وصلت إلى أسدود، على بعد ٣٠ ميلا جنوب تل أبيب، والثانى فى الداخل عبر الأراضى العربية نحو بير سبع والخليل وبيت لحم، حتى أشرفت القوات المصرية على الضواحى الجنوبية لمدينة القدس، وتقدم الجيش العراقى فاحتل طولكرم، على بعد أميال من الساحل، كما أن الحكومة العراقية أقدمت على عمل خطير كان له أثر بالغ برغم ما تحملته من خسارة، وهو قطع الزيت العراقى عن أنابيب البترول الممتدة إلى حيفا. أما الجيش السورى فقد أبدى بسالة فى المعارك التى خاضها فى المنطقة الشمالية من فلسطين، واقتصر نشاط الجيش الأردنى على احتلال المنطقة العربية الواقعة غربى نهر الأردن التى خص قرار التقسيم العرب بها، كما أنه دافع عن القدس القديمة، وحاصر حى اليهود فى المدينة الجديدة حصارا عنيفا».

ويذكر نفس المقرر المشار إليه بقوله «أنه لم تمض أيام ثلاثة على بدء القتال حتى قدم مندوب حكومة الولايات المتحدة فى مجلس الأمن اقتراحا بوقف القتال فى فلسطين وفى يوم ١٩ مايو ١٩٤٨م تقرر وقف القتال شهرا واحدا، على أن يحرم خلاله على كلا الفريقين

جلب الأسلحة والمحاربين إلى فلسطين. وعُهد إلى «الكونت فولك برنادوت» الوسيط الدولى فى فلسطين بالإشراف على تطبيق الهدنة ويعاونه فى ذلك عدد من المراقبين الدوليين. وقد أُعطيت لليهود فرصة لتنظيم قواتهم وجلب الأسلحة اللازمة خاصة الطيران والمدفعية الثقيلة والمدرعات فى الوقت الذى بقى فيه العرب على حالهم. من فقر فى السلاح والمعدات، وعدم التنسيق فى خططهم العسكرية والسياسية. فضلا عن بث جو من التضليل بين الأوساط الشعبية العربية تصل إلى حد تضليل الرأى العام العربى. وصرفه عن إدراك الموقف على حقيقته».

و«بعد الهدنة تجدد القتال. ولكنه لم يدم أكثر من عشرة أيام. إذ تدخل مجلس الأمن ثانية وأوقف القتال. وفرض الهدنة مرة ثانية فى ١٨ يوليه. وكسب اليهود خلال أيام القتال العشرة مزيدا من أرض فلسطين تصل إلى ثلاثة أضعاف ما أخذوه فى الجولة الأولى. وقد لقى الوسيط الدولى برنادوت عنتا كبيرا فى المحافظة على الهدنة واتهمه الصهاينة المتطرفون بممالأة العرب. وشنوا عليه حملة أدت إلى اغتياله بالقدس بيد جماعة من غلاة الصهاينة».

ويعرض ذات المقرر التاريخى أن اليهود عزموا على القيام بعمل حاسم للاستيلاء على ما بقى من أرض فلسطين متحدين فى ذلك مجلس الأمن وقراراته بفرض الهدنة وقد أدرك اليهود أن الجبهة المصرية أكثر جبهات القتال مناعة. فعزموا على القيام بعمل عسكرى حاسم لخرق هذه الجبهة. وتحقيق انتصار سريع لهم فيها بالاستيلاء على منطقة النقب جنوبى فلسطين. وظهر تفوق اليهود فى سلاح الطيران. فتقدم زحفهم صوب غزة فى أكتوبر ١٩٤٨م. وحاصروا قوة مصرية فى الفالوجا لثلاثة أشهر. وفى ديسمبر ١٩٤٨م اندفعت قوات يهودية إلى يمين القوات المصرية فى طريق السيارات الممتد من بير سبع حتى قناة السويس وتوغلت داخل حدود مصر فى سيناء.

وتوغل اليهود داخل لبنان. واحتلوا قرى لبنانية. واندفعوا صوب العقبة. وساحل البحر الأحمر. وأقاموا ميناء إيلات هناك. واستطاعوا الاحتفاظ بما احتلوه من أرض وهكذا تسنى لهم احتلال فلسطين كلها إلا منطقتين فقط هما:

١ – قطاع غزة وأداره حاكم من قبل مصر ويعاونه مجلس تشريعى من أهل فلسطين.

٢ – الضفة الغربية وكانت تحتلها القوات الأردنية.

أما «القدس فقد ظلت مقسمة بين اليهود والعرب. فكان للجانب الأردنى المدينة القديمة وتقع فيها الأماكن المسيحية المقدسة. ولليهود المدينة الجديدة وتفصل بينهما أسلاك شائكة. وقد قررت الأمم المتحدة فى ديسمبر سنة ١٩٤٨م. تدويل القدس وقبلت الدول العربية هذا القرار. كحل يحول دون ابتلاع إسرائيل لها ولكن كلا من الأردن وإسرائيل رفضتا قرار التدويل. بل لقد تحدته إسرائيل فأعلنت القدس عاصمة للدولة. ونقلت إليها دور حكومتها واستقبلت فيها بعض سفراء الدول الأجنبية».

مشكلة اللاجئين الفلسطينيين:

ورد فى إحدى المقررات المدرسية «أن الأمم المتحدة أصدرت فى ديسمبر ١٩٤٨م قرارا «يقضى بدعوة إسرائيل للسماح بعودة اللاجئين العرب إلى بلادهم إن شاءوا أو تعوضهم عن أملاكهم التى فقدوها. وقد قُدر عددهم بنحو ٧٥٧،٠٠٠ لاجئ فلسطينى فضلا عن عدد كبير من الذين ظلوا فى قراهم. ولكن خطوط الهدنة فصلت بينهم وبين مزارعهم وبساتينهم التى كانوا يعيشون على دخلها. وقد شُكلت لجنة دولية لإغاثة اللاجئين قامت بجهود مشكورة. ولا تزال إسرائيل ترفض الخضوع لقرار إعادة اللاجئين أو تعويضهم. ولا يزال اللاجئون يعانون الحرمان والتشرد»[٣٥].

وعاش اللاجئون الفلسطينيون فى عدة بلدان عربية مطرودين من أرضهم فى الأردن وسوريا ومصر ولبنان والعراق والكويت والمملكة العربية السعودية وليبيا وتونس واليمن فضلا عمن هاجروا إلى دول أوربا والولايات المتحدة الأمريكية. وعاش هؤلاء فى تلك البلدان فى حالة من العوز والحرمان. وقد أثارت مشكلة هؤلاء اللاجئين مشاعر العالم. فتمت مناقشتها فى الجمعية العامة للأمم المتحدة أكثر من مرة. فصدرت القرارات بضرورة عودتهم إلى ديارهم بفلسطين. على أن يتم تعويضهم عما خسروه من أملاك وأراض وبيوت. ولكن إسرائيل رفضت تنفيذ قرارات الأمم المتحدة[٣٦].

وهكذا قامت دولة إسرائيل واعترفت بها معظم الدول. كما جاء بمقرر التاريخ الحديث للثانوية العامة فى أواخر السبعينيات من القرن الماضى. «فى الوقت الذى عجزت فيه دول العالم عن تنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بعودة اللاجئين العرب. واستطاعت إسرائيل – بفضل تأييد الدول الكبرى لها. والمساعدات المالية والعسكرية الضخمة التى تلقتها وبفضل قوة دعايتها. وما شاع فى صفوف العرب أنذاك من ضعف وتخاذل وانشقاق – أن

توطد أقدامها فى هذا الجزء من الشرق الأوسط قلب العالم العربى. فأصبحت أهم عناصر الاضطراب فى هذه المنطقة من العالم»[٣٧].

ويذكر مقرر الصف التاسع الابتدائى لعام ١٩٥٥م فى الأخلاق والتربية الوطنية «أن الوجود الصهيونى هو وجود سرطانى جاء ليغتصب الأرض ويمزق الأمة العربية كلها. ولذلك يجب أن يقف العرب صفا واحدا ضد هذا الوجود الذى يعتبر تدعيمه وقوته عمل مخصوم من القوة والوجود العربيين ليس فى فلسطين فقط بل فى المنطقة العربية كلها. خاصة أن اليهود يستخدمون - وسوف يستخدمون - رؤوس أموالهم الضخمة المتراكمة فى جميع أنحاء العالم فى إنشاء مستعمرات جديدة ليس فقط فى فلسطين بل فى كل البلاد العربية التى حولها. لذلك فالغزو اليهودى لا يشبه أى غزو آخر. بل هو أخطر أنواع الغزو والاستعمار الذى عرفه العرب - وحتى العالم - فى تاريخهم. والواقع أن أهداف الصهيونيه لن تتحقق إلا إذا سيطرت إسرائيل على البلدان العربية فى جميع نواحى الحياة، فى العمل والإنتاج»[٣٨].

إن قراءة حقيقية لواقع الأحداث فى التاريخ المعاصر فى المنطقة العربية وفلسطين يكشف لنا بسهولة أن اليهود قد خططوا ونفذوا ما أرادوا تحقيقه. وهنا نلاحظ أن مشروع إقامة الدولة العبرية «إسرائيل» قد مر بأربع مراحل هى: أولا: مرحلة المشروع الصهيونى: بين عامى ١٨٩٨ - ١٩١٧م. ثانيا: مرحلة تحقيق الوعد والتغلغل الصهيونى وإقامة الدولة أى مرحلة العودة إلى أرض الميعاد - حسب تصور اليهود الصهاينة - بين عامى ١٩١٧ - ١٩٤٨م، ثالثا: مرحلة الهجوم المنظم. والاستيطان الواسع وتوسيع كيان الوطن القومى. وإقامة الدولة الصهيونية المتقدمة بين عامى ١٩٤٨ - ١٩٦٧م. رابعا: مرحلة اختراق بلدان العالم العربى بلدا بعد الآخر بطريقة أو بأخرى. أى مرحلة من النيل للفرات وهذه الفترة تمتد من عام - ١٩٧٨م وقتما تم عقد معاهدة كامب ديفيد حتى الوقت الحالى. وليس بالضرورة أن تتم تلك المرحلة عن طريق احتلال إسرائيل للبلدان العربية. بل يمكن أن تتم عن طريق اختراق تلك البلدان والتعامل معها وإنشاء المشروعات والشركات فى داخلها. واستغلال الطاقة البشرية العربية - خاصة المصرية - لمصلحة السادة اليهود. والمنتفعين معهم من الدول الغربية المؤيدة لهم. ولمصلحة القوى العربية التى تتلاقى مصالحها مع مصالح اليهود والأمريكان. من أجل تحقيق مصالحها الخاصة حتى ولو على حساب مستقبل تلك

الشعوب العربية. والسؤال المهم الذى يطرح نفسه علينا بعد ذلك هو وماذا نحن فاعلون فى مواجهة تلك المخططات التى تستهدف وجودنا؟ ثم ما هو شكل المقررات والمناهج المدرسية التى يجب أن نقررها على تلاميذنا وطلابنا فى مدارسنا المصرية وحتى العربية لكى ننجح فى توعية شبابنا ضد المخططات الصيونيه والغربية؟.

مقرراتنا المدرسية بعد قيام ثورة يوليو ومواجهة سياسة الأحلاف:

لكشف مآرب وأهداف حلف الأطلنطى الذى تنضم إليه دول الكتلة الغربية بقيادة الولايات المتحدة وبريطانيا جاء فى كتاب التربية القومية وعنوانه «المواطن العربى والعالم» للصف الثالث الإعدادى لعام ١٩٥٩م، «لقد أعلنت الدول المشتركة فى حلف الأطلنطى أن الغرض منه تعزيز الدفاع عن البلاد المنتمية إليه، وتدعيم السلام العالمى ولكن الواقع يكذب ذلك. فهو حلف يهدد السلام ويضعف الأمم. فالاستعدادات العسكرية له ذات طابع هجومى، والجهاز العسكرى والمقادير الهائلة من الأسلحة والمدافع والدبابات والطائرات الحربية التى سلمتها الولايات المتحدة الأمريكية إلى دول هذا الحلف لا يمكن أن يتصور أحد أنها وسيلة للدفاع فقط بل إنها وسيلة للهجوم. وقد استعملت فعلا للهجوم على شعوب عدة».

وعلى ذلك لم يكن حلف الأطلنطى سوى وسيلة من وسائل التطويق. ولتحقيق مزيد من التطويق اتجهت الدول الغربية لإنشاء حلف آخر فى منطقة الشرق الأوسط هو حلف بغداد، والسؤال الطبيعى الذى يفرض نفسه علينا هو تطويق لمن؟، و«قد قيل إنه تطويق للاتحاد السوفيتى، ولكنه أيضا تطويق لمصر وللدول العربية المعادية للغرب. ولم توافق الجمهورية المصرية والجمهورية السورية وقتذاك على حلف بغداد. وكذلك معظم دول الجامعة العربية التى التزمت بسياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز. وهذا لم يمنع من استجابة بعض حكومات الشرق الأوسط لنداء المستعمرين: فتم تكوين الحلف التركى العراقى من البداية فى ٢٤ فبراير عام ١٩٥٥م – بتوجيه غربى وانضمت إليه بريطانيا وباكستان وإيران ثم أصبحت الولايات المتحدة مراقبة فيه».

وورد بنفس المقرر المدرسى للتاريخ (الثانوى العام سنة ١٩٧٧م) أنه «إذا كان حلف الأطلنطى وسيلة لتطويق الكتلة الشرقية بقيادة الاتحاد السوفيتى. فإنه كان أيضا وسيلة لتثبيت أقدام الاستعمار فى البلاد العربية. وإليك أمثلة لاستغلاله ضد الشعوب العربية:

١ – لما يئس الاستعمار من الضغط على الشعب العربى فى كل من سورية ومصر للدخول فى حلف بغداد، ظن أنه يستطيع أن ينجح فى الضغط على شعب الأردن، فعبأ حلف بغداد كل قواه وانقض على الأردن فى ديسمبر عام ١٩٥٥م، ولكن الشعب العربى فى الأردن واجه الموقف ودافع عن حقه فى الحرية، ورفض أن يدفعه الاستعمار للدخول فى حلف بغداد، ولكن دسائس المستعمرين نجحت فى إحداث انقلاب فى الحكم نتج عنه إسقاط الحكومة الوطنية فى الأردن، وتعطيل المجلس النيابى، وإقامة حكومة متفاهمة مع القوى الغربية مستعدة للانضمام لحلف بغداد.

٢ – وعندما حدث العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م قامت كل الشعوب العربية والمتحررة لمساعدتها ضد العدوان، أما دول حلف بغداد فقد قامت بدور مختلف فضح أهداف هذا الحلف، فكانت قاذفات القنابل البريطانية تُزود بالوقود من مطارات العراق لترمى بقنابلها الشعب العربى فى مصر، متحدية فى ذلك شعور الشعب العراقى الذى يكن لإخوانه فى جميع البلاد العربية كل حب ووفاء، ولم يجن الحكام الخونة سوى سخط شعب العراق، الذى لم ينام له جفن حتى قام بثورته المباركة فى ١٤ يوليه عام ١٩٥٨م فأطاح بالطغاة والطغيان»[٣٩].

العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦م:

مضت حكومة الثورة المصرية فى دعم القوات المسلحة وتقوية الجهاز العسكرى، وتحقيق الاصلاحات الاقتصادية والاجتماعية، حتى إذا أقدمت إسرائيل على خرق الهدنة بينها وبين مصر فى قطاع غزة واجهت مقاومة عنيفة من جانب القوات المصرية، وسعت حكومة الثورة لتزويد القوات المصرية بما يلزمها من الأسلحة الحديثة فلما رفضت الدول الغربية تزويد مصر بحاجاتها من السلاح أعلنت حكومة الثورة المصرية أنها عقدت اتفاقا مع حكومة الاتحاد السوفيتى ١٩٥٥م لتزويدها بالسلاح، وبذلك كسرت مصر – لأول مرة – احتكار السلاح الذى كانت تمارسه دول الغرب، وكان هذا العمل الذى قامت به مصر من أهم العوامل فى قيام الدولتين الاستعماريتين الكبيرتين إنجلترا وفرنسا ومعهما إسرائيل لشن العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦م.

وقد «ساعد وجود السلاح حكومة الثورة فى مصر على تقديم المساعدات العسكرية والاقتصادية الفعالة لنصرة الثورة التى قامت عام ١٩٥٤م لتحرير الجزائر من

الاستعمار الفرنسى. الأمر الذى أغضب فرنسا وجعلها تصر على ضرورة ضرب الثورة المصرية فكانت إحدى دول العدوان الثلاثى. وكانت حكومة الثورة فى الوقت نفسه تعمل على رفع مستوى المعيشة فى مصر بتذويب الفوارق بين الطبقات فوضعت لذلك مشروعات عدة فى مقدمتها بناء السد العالى فى أسوان لتخزين كميات من المياه لاستخدامها فى زراعة مساحات كبيرة من الأراضى. وتحويل مساحات أخرى للرى الدائم. وتوليد الطاقة الكهربية. ولما كانت موارد مصر وحدها لا تكفى للقيام بهذا المشروع لجأت إلى البنك الدولى للإنشاء والتعمير الذى أبدى استعداده أول الأمر لمساعدة مصر ماليا ثم أحجم عن ذلك بتأثير الضغط الأمريكى. فردت حكومة الثورة على ذلك بتأميم شركة قناة السويس. لاستخدام مواردها فى بناء السد العالى. كما عقدت اتفاقا مع حكومة الاتحاد السوفيتى لتقديم المساعدات المالية والفنية اللازمة لإتمام المشروع[٤٠]. وهذا جعل الحكومة البريطانية تثير عدة مشكلات ضد الحكومة المصرية. وتدعو ٢٢ دولة إلى مؤتمر عقد فى لندن يوم ١٦ أغسطس عام ١٩٥٦م لبحث مشروع يهدف إلى إنشاء «هيئة دولية» لإدارة قناة السويس. والتدخل فى شئون مصر.

الموقف المصرى فى مواجهة التحرك البريطانى عقب التاميم:

كان موقف مصر واضحا. إذ أعلنت على لسان رئيسها قبل انعقاد مؤتمر لندن المشار إليه «أنها ترفض الاشتراك فيه. لأنه يهدف إلى تدويل قناة السويس. وسلب حقوق مصر. ولأنه ينعقد وسط التهديدات العسكرية لكل من فرنسا وإنجلترا. وقناة السويس قناة مصرية تجرى فى أرض مصرية. وحفرت بأموال وسواعد مصرية»[٤١].

ودفع ذلك الموقف المصرى الحاسم فى مواجهة الأطماع البريطانية والفرنسية والصهيونيه الدول الثلاث إلى شن حرب عدوانية على مصر. كما ورد فى مقررات التاريخ المدرسى. «فقامت بتوجيه حملات برية وبحرية وجوية مشتركة للإغارة على سيناء ومنطقة القناة. واستولت القوات الإنجليزية والفرنسية على بورسعيد. ولكن المقاومة الشعبية القوية أعجزت القوات المعتدية عن التقدم إلى الإسماعيلية. أما إسرائيل فقد احتلت قواتها معظم سيناء. وآثرت القيادة المصرية أن تسحب قواتها من سيناء حتى تحتفظ بها سليمة لرد العدوان على منطقة القناة. ولم يحقق العدوان أهدافه بفضل تعاون جيش مصر وشعبها وصلابة قيادتها ومساندة الشعوب العربية. وموقف الأمم المتحدة التى نددت بالعدوان على مصر.

وموقف الاتحاد السوفيتى الذى هدد الدول المعادية. فى الوقت الذى أعلنت فيه حكومة الولايات المتحدة الأمريكية رفضها استخدام القوة لتسوية النزاع. لكل هذا اضطرت الدول المعتدية إلى سحب قواتها بعد أن وافقت مصر على قرار الأمم المتحدة بوجود قوة طوارئ دولية على الحدود الفاصلة بين مصر وإسرائيل[٤٢].

وقد بين كتاب تاريخ العرب الحديث والمعاصر من العصر العثمانى وحتى الوقت الحاضر. للمرحلة الإعدادية لعام ١٩٦٠م. مدى التضامن العربى. حيث «تضامنت الشعوب العربية مع مصر وأضربت إضرابا عاما إبان العدوان الثلاثى عليها. فقد دمر المواطنون فى سوريا أنابيب البترول المارة بأراضيهم التى تحمل البترول إلى الدول الغربية فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٦م. وضحت سوريا بالموارد المالية التى كانت تدخل خزانتها لتعلن تضامنها مع مصر. وفى نفس الوقت رفض العمال العرب فى كثير من الموانى العربية التعاون مع السفن البريطانية والفرنسية. كما رفضوا القيام بعمليات الشحن والتفريغ لها. ودمر العمال العرب فى ليبيا أحد المطارات البريطانية العسكرية هناك»[٤٣].

وأورد مقرر التاريخ المدرسى للثانوية العامة عام ١٩٧٧م. «أن إسرائيل قامت بتدعيم قدراتها العسكرية والاقتصادية مستعينة بالمساعدات الغربية. وكانت تدرك أن قوة مصر هى الصخرة التى لابد من التغلب عليها لتحقيق أطماعها التوسعية فى المنطقة العربية المتاخمة لها. وفى عام ١٩٦٧م ونتيجة لظروف إقليمية أدت إلى سخونة الوضع السياسى والعسكرى بين مصر وإسرائيل. أعلنت الحكومة المصرية إغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة الإسرائيلية. وذلك إحكاما للحصار الاقتصادى ضد إسرائيل. وأعلنت مصر أنها إزاء التهديد الإسرائيلى المسلح تقف إلى جانب سوريا ضد أى عدوان عليها. وتطور الموقف ووجهت إسرائيل أقوى ضرباتها إلى مصر. حيث قامت قواتها الجوية فى الخامس من يونيو ١٩٦٧م بغارات مفاجئة على المطارات المصرية. وأنزلت ضربة ساحقة بالسلاح الجوى المصرى. واحتلت كل سيناء. التى انسحبت منها القوات المصرية منهزمة».

و«اندفعت القوات الإسرائيلية نحو الجبهة السورية. واستولت على الجولان المنيعة. ثم استولت على مدينة القدس العربية وعلى الضفة الغربية لنهر الأردن. ولم تكتف إسرائيل بالاستيلاء على فلسطين كلها. بل استولت على مناطق من الأراضى المصرية والسورية والأردنية».

وذكر نفس المقرر المشار إليه آنفا «أن الدول العربية أدركت أن الخطر الإسرائيلى أصبح يهددها بشكل يعرضها لنكبة كبرى إن لم يتم دعم دول المواجهة مع إسرائيل مما جعل البلاد العربية تقرر التكاتف العربى ضد العدوان الإسرائيلى، وتقديم الدعم المالى لدول المواجهة».

وسعى مجلس الأمن للتدخل وإيجاد حل للمشكلة، وبعد مداولات طويلة أصدر قراره الشهير رقم ٢٤٢ فى نوفمبر ١٩٦٧م الذى يقضى بانسحاب إسرائيل من الأراضى العربية التى احتلتها فى حرب ١٩٦٧م، وبعدم استخدام القوة لتسوية أى نزاع وتعيين وسيط دولى للعمل على تسوية النزاع العربى الإسرائيلى والمحافظة على حقوق اللاجئين العرب»[٤٤].

وعقد رؤساء وملوك الدول العربية مؤتمرا فى الخرطوم فى الفترة من ٢٩ أغسطس إلى أول سبتمبر ١٩٦٧م فأصدر هذا المؤتمر القرارات الآتية:

١ – لا مفاوضات ولا صلح ولا اعتراف بإسرائيل.

٢ – وحدة الصف العربى ووحدة العمل الجماعى.

٣ – تضافر جميع الجهود لإزالة آثار العدوان الصهيونى الاستعمارى.

٤ – توحيد جهود العرب جميعا فى العمل السياسى على الصعيد الدولى والدبلوماسى.

٥ – استئناف ضخ البترول باعتباره طاقة عربية إيجابية لخدمة الأهداف العربية.

٦ – إنشاء صندوق الادخار الاقتصادى والاجتماعى العربى طبقا لتوصية مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط الذى انعقد فى بغداد.

٧ – اتخاذ الخطوات اللازمة لدعم الإعداد العسكرى لمواجهة كافة احتمالات الموقف

٨ – سرعة تصفية القواعد الأجنبية فى الدول العربية.

٩ – قررت المملكة السعودية والكويت وليبيا دفع مبالغ سنوية إلى الدول العربية التى أصيبت بالعدوان، ويستمر الدفع إلى حين إزالة آثار العدوان.

وازداد الموقف خطورة يوما بعد يوم نتيجة تعنت إسرائيل، ورفضها. وعلى الرغم من أن الحكومة المصرية أعلنت موافقتها على هذا القرار فقد فشلت جميع الجهود التى بذلت لتحقيق الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى العربية بل إن إسرائيل مضت فى إقامة المستعمرات لليهود فى بعض الأراضى العربية التى احتلتها وفى ضم الضفة الغربية لنهر الأردن إليها، وهكذا وقفت إسرائيل حجر عثرة دون تنفيذ قرار مجلس الأمن، وكان على

مصر أن تعمل جاهدة على إعادة بناء قواتها العسكرية بمعونه الاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية. وقد نجحت فى ذلك إلى حد كبير فأعادت تنظيم جيشها وزادت أعداده وعتاده ودعمته بالأسلحة الحديثة المتطورة خاصة فى مجال الطيران والدفاع الجوى والصواريخ المضادة للدبابات. وأثبتت القوات المصرية فاعليتها القتالية خلال حرب الاستنزاف فى عامى ١٩٦٨م حتى ١٩٦٩م.

وعملت القيادة المصرية على دعم الموقف العربى وتصفية الخلافات التى كانت قائمة بين بعض الحكومات العربية خاصة الخلافات بين المقاومة الفلسطينية وحكومة الأردن. وظل الخطر الإسرائيلى يهدد كل العرب ويعارض الحقوق الشرعية لعرب فلسطين[٤٥].

ثورة يوليو والسعى للوحدة العربية:

منذ أمد بعيد والعرب – كما رصدت المقررات المدرسية – يسعون لتوحيد وطنهم وجمع شمل أمتهم ولكن المصاعب كانت تتأتى من المستعمرين حتى تحررت سورية ومصر «فأتيح لهما تقرير مصيرهما فسارعت الجمهوريتان إلى الوحدة الكاملة فى ظل جمهورية عربية متحدة – كما سبق أن نوهنا – وكانت نقطة الانطلاق الأولى فى هذا المضمار قرار مجلس النواب السورى بالإجماع باقتراح وحدة كل من سورية ومصر معا فى جمهورية عربية متحدة، وتم الاتفاق مبدئيا على الوحدة فى أول فبراير سنة ١٩٥٨م. وفى٢١ فبراير سنة ١٩٥٨م تم الاستفتاء على وحدة مصر وسوريا»[٤٦].

وهكذا نشأت فى الشرق العربى دولة كبرى قال عنها الرئيس جمال عبد الناصر إنها «ليست دخيلة فيه ولا غاصبة.. ليست عادية عليه ولا مستعدية، دولة تحمى ولا تهدد، تصون ولا تبدد، تقوى ولا تضعف، توحد ولا تفرق، تسالم ولا تفرط، تشد أزر الصديق ترد كيد العدو، لا تتحزب ولا تتعصب، ولا تنحرف ولا تنحاز، تؤكد العدل وتدعم السلام وتوفر الرخاء لها ولمن حولها من البشر جميعا».

و«أوجس الاستعمار والصهيونيه خيفة من قيام الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها، ولذلك دبر المؤمرات ضدها، فتآمر الإقطاعيون والرأسماليون فى سوريا على حكومة الوحدة. وفى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦١م تمكن أعداء الوحدة من القيام بحركة انفصالية رخيصة عزلت سوريا عن الجمهورية العربية المتحدة، وقد رحب الاستعمار وإسرائيل بهذه الحركة الانفصالية ولكن شعب سوريا الواعى قاومها منذ أيامها الأولى، ولم تعرف سوريا الاستقرار

حتى قام فيها حكم وقف ضد التدخلات الأجنبية. واتبع سياسة التفاهم والتنسيق مع الدول العربية الأخرى خاصة مصر»[٤٨].

ولما أعلن ميلاد الجمهورية العربية المتحدة بادرت المملكة المتوكلية اليمنية إلى إبداء رغبتها فى الانضمام إلى الجمهورية الوليدة فى اتحاد فدرالى ودارت مباحثات بين الرئيس جمال عبد الناصر أول رئيس للجمهورية العربية وبين الأمير سيف الإسلام البدر نيابة عن والده جلالة الملك أحمد ملك اليمن وقد انتهت هذه الاتصالات بإعلان ميلاد الدولة العربية المتحدة فى ٨ مارس سنة ١٩٥٨م وكانت تتكون من الجمهورية العربية المتحدة والمملكة المتوكلية اليمنية. ومن ترغب من الدول العربية الانضمام إلى الاتحاد الذى يختلف عن الوحدة بين مصر وسوريا «فالاتحاد يعنى احتفاظ كل دولة تنضم إليه بشخصيتها الدولية ونظام الحكم فيها أما الوحدة فمعناها الاندماج التام فى دولة واحدة».

قيام ميثاق طرابلس:

كان من أثر تلاحم مبادئ ثورة ٢٥ مايو فى السودان، وثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م فى ليبيا، كما ورد فى المقررات المدرسية. مع ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م فى مصر. أن تقاربت الدول الثلاث واتجهت معا نحو الحرية والاشتراكية والوحدة. وإلى مجابهة خطر الصهيونيه والاستعمار.

وفى ٢٠ ديسمبر عُقد مؤتمر القمة العربى لتحقيق الأمال المعقودة عليه. فاجتمع الرؤساء الثلاثة: جمال عبد الناصر، وجعفر نميرى. ومعمر القذافى فى طرابلس وأعلنوا فى ٢٧ ديسمبر ١٩٦٩م ميثاق طرابلس بين مصر وليبيا والسودان. لإقامة الوحدة بين الدول الثلاث على أساس:

١ – إقامة جبهة عربية ثورية ضد العدو الغاضب.

٢ – توسيع جبهتنا المقاتلة فى وجه العدو.

٣ – الدعم المادى للثورة الفلسطينية.

٤ – مساندة الحق المشروع لعرب فلسطين فى استعادة حقوقهم.

٥ – وضع أسس التعاون والتكامل فى كافة المجالات.

وانضمت سوريا بعد ذلك لهذا الاتحاد فى ٢٧ – ١١ – ١٩٧٠م. على أساس أن يكون ذلك نواة لوحدة عربية شاملة»[٤٩].

قيام اتحاد الجمهوريات العربية:

وفـى تجربـة وحدوية عربية أخـرى أعلن فى ١٧ أبريـل ١٩٧١م فى مدينة بنى غـازى عـن قيام الاتحاد بين مصر وليبيا وسـوريا – كما ورد فـى كتاب تاريخ الوطن العربى الحديث والمعاصر للصف الثالث الإعدادى عام ١٩٧٣م – وتحددت أهداف هذا الاتحاد فيما يلى:

١ – أن يكون الاتحاد نواة لوحدة عربية أشمل.

٢ – أن يكون نواة تسـتقطب النضال الوحدوى للجماهير العربية، ويكون سـبيلها لتحقيق هدفها فى معركة التحرير.

و «قد قرر رؤسـاء الدول الثلاث الاتحاد على أساس أن الباب مفتوح للانضمام للاتحاد أمام كل دولة عربية متحررة تؤمن بالوحدة العربية، وتعمل من أجل إقامة المجتمع العربى الواحد، وللاتحاد علم واحد، وشـعار واحد، ونشيد واحد، وعاصمة واحدة، ونظام الحكم ديمقراطى اشتراكى».

وفـى محاولـة مـن المؤرخين لتقييـم أهميـة تلاحم الثـورات العربية فـى مواجهة حركة الاسـتعمار الغربى والصهيونى خلال السـبعينيات، يذكـرون فى بعض مقررات المدارس المصرية:

١ – إن تلاحـم الثورات الثـلاث فيه قوة للعرب، خاصة وأن هذه الثورات يجمعها وحدة الفكر، ووحدة المصير.

٢ – أصبحت هذه الثورات بتلاحمها تمثل نواة صلبة يمكن أن تتجمع حولها باقى الدول العربيـة، لأن ترابط الدول العربية وتضامنها ووحدتها أمام الخطر المشـترك، هو خير حافظ لحقوق الأمة العربية كلها.

٣ – أن انضمام سوريا إلى القوى الثورية فى العالم العربى، أعطى الشعب العربى مزيدا من القوة والصلابة فى مواجهة العدوان الصهيونى.

٤ – أن تلاحم هذه الثورات أدى إلى وجود إرادة سياسية موحدة، مما يساعد على تحقيق وحدة العمل العربى، ومواجهة مخططات العدو.

٥ – أنه تتوفر لدى دول ميثاق طرابلس، إمكانيات اقتصادية هائلة لها أثرها المباشـر فى الصمود، وفى استمرار المعركة، والضغط السياسى لصالح العرب[٥٠].

الاتجاهات القومية والوحدوية العربية فى أدب المدارس المصرية:

من الواضح أنه كان للمناهج المدرسية فى مصر فى عهد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م أثرها الواضح فى تشكيل الوعى القومى لدى الشباب المصرى - والعربى - خاصة فى مناهج الدراسات الاجتماعية وفى مقدمتها التاريخ، والتربية الوطنية، ومناهج اللغة العربية. ولذلك بعد استعراضنا لبعض مقررات الدراسات الاجتماعية ودورها فى تشكيل الاتجاهات القومية والوحدوية لدى طلاب مدارسنا، سوف نعرض لأهمية مناهج اللغة العربية فى مقررات هذه المدارس من خلال موضوعات القراءة والأدب من شعر ونثر وخلافه. وأثرها فى تشكيل الاتجاهات القومية فى عهد ثورة يوليو وحتى قيام حرب أكتوبر وما تلاها من زخم قومى عربى كبير.

وتورد إحدى مقررات القراءة المدرسية لموضوع يتناول قصص عظماء العرب والمسلمين وقد تم عرض الموضوع فى شكل حوار يدور بين أب وأبنائه الذين هم تلاميذ فى المدارس الابتدائية، حيث يفتتح هذا الأب الحديث عن هؤلاء العظماء بسيدنا محمد «صلى الله عليه وسلم» الذى دعا لعبادة الله الواحد الأحد، فيقول: «محمد الذى جاء بالهداية والحق. محمد الذى وحد قبائل شبه الجزيرة العربية. محمد الذى قبيل وفاته كان العرب - بعد أن آمنوا وتوحدوا - فى سبيلهم للخروج إلى خارج جزيرة العرب لنشر الدعوة التى عمت جزءا كبيرا من بلاد آسيا وإفريقيا وحتى أوربا».

ثم يتحدث الوالد لأولاده عن سيدنا عمر بن الخطاب الذى عمل على توطيد كلمة المسلمين بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، و«الذى فى عهده انتشر الإسلام فى العراق والشام ومصر». ثم انتقل الوالد فى حديثه عن خالد بن الوليد فقال: «إنه من أعظم قادة الإسلام والتاريخ. كان جنديا شجاعا لا يخشى الموت». ويحفز الوالد أولاده للفداء والتضحية فى سبيل الحق والوطن فيقول «من يقتل فى سبيل الله والوطن فهو شهيد».

ويقول الوالد إن صلاح الدين الأيوبى كان قائد الجيوش الإسلامية فى موقعة حطين تلك الموقعة التى أدت إلى جلاء الجيوش الصليبية وعودة بلاد الشام وبيت المقدس إلى أصحابه العرب، مما أدى إلى رجوع ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا وقائد الجيوش الصليبية إلى بلاده مهزوما، ثم ينتقل حديث الوالد عن البطل أحمد عرابى الذى قاد الثورة العرابية ووقف فى وجه الخديو وأعلن أمامه أن شعب مصر ليس تراثا ولا عقار يتوارثه الحكام.

وواجـه الاحتلال البريطانى عنـد دخوله بلادنا فى حدود ما كانـت لديه من قوة، ولكن الإنجليز الذين كانت إمبراطوريتهم لا تغيب عنها الشـمس، وقوتهم لا يقدر عليها جيش عرابى بأسلحته المتواضعة احتلوا مصر عام ١٨٨٢م.

ويحكـى الوالد لأولاده بعد ذلك عن بطل مصرى وعربـى آخر هو مصطفى كامل الذى وهب نفسـه فداء لقضية اسـتقلال الوطن، ونـدد بالاحتلال البريطانى، واسـتغل حادثة دنشواى فى التنديد به، وأسس الحزب الوطنى ١٩٠٧م. ويتحدث الوالد عن زعماء آخرين كسـعد زغلول زعيم ثورة ١٩١٩م فى مصر، ثم سعيد العاصى من أبناء سوريا، الذى جاهد ضد المسـتعمرين الفرنسـيين فى بلاد الشام، ودافع عن شـعب فلسطين عام ١٩٣٦م ودوخ الإنجليز، ومات شهيدا من أجل أن يعيد للعروبة حقها ولفلسطين أرضها السليبة.

ويتطرق حديث الوالد إلى البطل العربى السورى يوسف العظمة، الذى كان وزيرا للدفاع فى سوريا عقب الحرب العالمية الأولى، وتقابل بجيشه الوطنى السورى مع الجيش الفرنسى فى موقعة «ميسلون»، وأعطى الفرنسيين درسا لا ينسى فى الوطنية والكفاح من أجل حرية واستقلال بلاده، حيث ظل يناضل حتى مات شهيدا فى أرض المعركة.

وأخيرا تحدث الوالد عن شـكرى القواتلى المواطن الأول فى الجمهورية العربية المتحدة الذى وقف فى مواجهة سياسة التتريك العثمانية، وجاهد ضد الفرنسيين حتى الاستقلال، ونادى بالوحدة العربية بين العرب وكون مع جمال عبد الناصر الجمهورية العربية المتحدة، وترك رئاسـة الجمـهورية العربية المتحـدة لناصر مصمما على إنكار ذاته[٥١].

ويـورد كتـاب النصوص الأدبية الجديدة للصف الثالث الإعـدادى عام ١٩٦٨م قصيدة لأمير الشـعراء أحمد شـوقى، بعنوان «يا شـباب العرب»، ينصح فيها الشـباب المصرى والعربـى بقولـه لا تقولوا إن الزمن ضدنا وليس فى صالحنا فليـس هذا صحيح، ويذكرهم بتاريخهم الخالد، ويحفزهم للتطلع إلى العلا والنهوض، يقول فى أبيات قصيدته:

لا تقولـوا حطنا الدهـر فمـا	هـو إلا مـن خيـال الشعـراء
هـل علمتـم أمـةً فـى جهلهـا	ظهرت فى المجد حسناء الرداء
فخـذوا العلـم عـن أعـلامـه	واطلبـوا الحكمة عـند الحكماء
واقـرءوا تاريخكـم واحـتـفظـوا	بفصيح جاءكـم مـن فصحاء[٥٢]

وجـاء فى كتـاب القراءة للصف الثالـث الإعدادى عام ١٩٦٨م موضـوع بعنوان «أيها العربى الصغير هذا وطنك الكبير» ورد فيه «أن للقومية العربية أعداء فى مختلف العصور.

ولكـن العـرب ما ضعفوا وما لانوا، بل جاهدوا وكافحـوا حتى خرجوا من معارك التحرير منتصرين. فكافحوا ضد الأعداء. وهم الذين أرادوا أن يحتلوا بيت المقدس فى فلسـطين. حتـى انتصروا عليهم فى معركة حطين بقيـادة صلاح الدين. بجيوش عربية من المصريين والشـوام، كذلك فإن العرب هبوا لمقابلة موجات التتار الزاحفة من الشـرق والتقوا بزعيمهم «هولاكو» فى عين جالوت حيث سـجلت القومية العربيـة انتصارها الخالد بقيادة الظاهر بيبرس وسيف الدين قطز»[٥٣].

ويورد كتاب القراءة العربية للصف الأول الإعدادى عام ١٩٦٧م. موضوع «مجلة الوطن العربى». وفيه يبلغ علاء والده عن رغبته فى إصدار صحيفة حائط اختار لها عنوان «الوطن العربى». فلما سـأل الوالد ابنه عن الموضوعـات الفرعية داخل المجلة قال له علاء: إنها عـن حدود الوطن العربـى. وتاريخه. والروابط التى تربط بين أجزائه. وعن أعداء القومية العربية. وعن الثروات التى يحتويها هذا الوطن التى يطمع فيها الطامعون[٥٤].

وموضـوع آخر يرصد «مقومـات القومية العربية» التى كانت حديث الشـعوب العربية خـلال السـتينيات ورد بكتاب القـراءة للصف الثانى الثانوى عـام ١٩٨١م. حيث تقول عبارات الكتاب «إن القومية شعور شامل يعيش فى قلوب أبناء الأمة العربية من المحيط إلى الخليج. والقومية العربية تؤمن أن كيان الأمة الموحد المنشـود لا يمكن أن يقوم إلا فى جو يتسم بالحياة الديمقراطية التى تفسح المجال للحياة الفردية الحرة. وللعطاء الفكرى الحر. وتحقق المسـاواة بين جميع المواطنين لا فى الحقوق المادية وحدها بل فى الحقوق الروحية والفكرية خاصة. فلا يتحقق الكيان السـليم للأمة العربية الموحدة إلاعندما تصل إلى درجة التفتح الفكرى الذى يسمح لها أن تقود ذاتها بذاتها وأن تغدو المبادئ التى تؤمن بها ملكا لكل فرد. وعقيدة نابعة من كل إنسان»[٥٥].

ويكتب الشـاعر على الجارم قصيدة بعنوان «الأمة العربية». فى كتاب المطالعة الوافية للصف الثالث الثانوى عام ١٩٨٥م كان ضمن ما جاء فيها:

ذكريـات ردد الدهـر صداهـا ... وعهـود يحسـد المسك شذاهـا
وصـل الغُـرب الغـطاريـف إلى ... غايـة لا تبلـغ الطيـر ذُراهـا
وجروا صـوب العـلا فى طلـق ... زاحمَ الأنجم واجتـاز مداهـا[٥٦]

وفـى موضوع آخر للقراءة عنوانه «القومية العربيـة» يورد مقتطفات من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر خلال زيارته لسـوريا. منها قوله «إن التضامن والوحدة اليوم هما سبيل

العـرب لحماية أوطانهم. وهما سـبيلنا لنحمى قوميتنا من أعدائنا. وكانا سـبيلنا لنحمى أنفسنا فى الماضى. فعندما تعرضت هذه المنطقة للغزو والاحتلال. وللنفوذ الأجنبى – حينما كانت متفرقة – خضعت للأجنبى. واليوم تآزرت الدول العربية بل اتحدت وكان اتحادها هو السـلاح المتين. الذى مكنها من الحصول على النصر، ومن أن تجمع شـتاتها وقوتها. لتتخلص من الاحتلال والغزاة. فاسـتطاع العرب أن يطـردوا الغزاة، وأن يحرروا إرادتهم ومشيئتهم»[٥٧].

وفى كتاب القراءة للصف الأول الإعدادى لعام ١٩٥٨م نقرأ موضوع عنوانه «فى سـبيل الوطـن العربـى الكبير» يوضح فيه الكاتب للشـباب كيف يهتم المهمومون بشـئون العرب وبسـبل تقدمهم وتوحدهم. يقول: «يهتم المخلصون فى البلاد العربية بتربية الناشئين على حب العروبة، وتمجيد تاريخها. ويتخذون لتحقيق ذلك وسائل كثيرة منها توحيد المناهج التى يدرسـها التلاميذ فيها جميعا. ويسـعون لتبادل الزيارات بينهم. وتيسـير الرحلات لمشاهدة مظاهر الحضارة والتقدم فى كل بلد من بلدان الوطن العربى الكبير»[٥٨].

ويهـدف كتاب القـراءة والمحفوظات للصـف الخامس الابتدائى لعـام ١٩٦٦م – فى أحـد موضوعاته بعنوان «العالم العربى» – لتعليم التلاميذ أن كل البلاد العربية وطن واحد لنـا جميعـا من المحيط إلى الخليج. ولذلك يسـعى العرب للتعـاون والوحدة لكى يحققوا القوة والعزة والكرامة. ويستشـهد الكاتب ببعض الأبيات الشـعرية التى تنطق بهذا المعنى حين تقول:

بـلاد العرب أوطانـى	وكل العرب إخوانـى
من الشام إلـى يـمـن	ومـن ليبيـا لأسـوان
فـلا أحـد يـبـاعدنـا	ولا ديـن يـفـرقنـا
لسان الـضـاد يجمعنا	بقحطـان وعدنـان[٥٩]

وفى موضوع آخر للأسـتاذ عباس حسن عنوانه «الدولة العربية المتحدة» جاء فى كتاب المطالعة الوافية للصف الثالث الثانوى عام ١٩٥٩م «أن العرب قد فتحوا عيونهم على أعداء يحيطون بهم من كل جانب، فاغرى الأفواه مكشـرين عن أنيابهم، قد أعدوا من الوسـائل كل دنيئـة غير مشـروعة للفتك بهم، بالخديعـة حينا، وبالمصانعة حينـا آخر». وقال:

«واعتقد المستعمرون أن الشرق قد رقد إلى الأبد، ولكنها مجرد إغماضة المرهق المكدود الذى استلقى ليستريح وأغلق عينيه ليستذكر ماضيه، فإذا الذكرى تهيجه للعمل، فيهب منتفضا ويفتح عينيه على ما حوله فإذا هو فى خطر داهم وبلاء محقق، فيحاول درء المخاطر المحيطة به، ويسعى لتوحيد صفوفه»، إلى أن يُقرض الكاتب مجموعة من الأبيات الشعرية تعبيرا عن موضوعه فى الأمل فى دولة عربية موحدة يقول فيها:

صحا الشرق وانجاب الكرى عن عيونه ... وليس لمن رام الكواكب مضجع
لقد كان حلما أن ترى العُرب وحدة ... وإن من الأحلام ما يتوقع
توحد حتى صار قلبا تحوطه ... قلوب من العرب الكرام وأضلع[٦٠]

وفى موضوع آخر بعنوان «الأدب والقومية العربية فى العصر الحديث» يتطرق الكاتب للحديث عن تاريخ كارثة العرب الكبرى فى العصر الحديث، وهى اغتصاب أرض فلسطين، وينبه على ضرورة وحدة الصف العربى فى مواجهة الغزوة الصهيونيه التى تبغى التهام أرض العرب والقضاء على وجودهم، حيث ترد فى ذلك الموضوع الأبيات الآتية:

بنى العروبة دار الدهر واختلفت ... عليكم غِير شتى وأرزاءُ
مضى بضائقتيها الأمس وانفسحت ... أمام أعينكم للمجد أرجاءُ
اليوم شيدوا كما شادت أبوتكم ... شرقا دعائمه كالطود شماءُ
دستوره وحدة مُثلى وشرعته ... بالحق ناطقة بالحب سمحاءُ

ويركز نفس موضوع «الأدب والقومية العربية» على قضية الاستعمار وخطر الصهيونيه فيقول «كانت مأساة فلسطين من الفواجع الكبرى التى أثارت الضمير العربى كله، وجمعت شعوب العرب على شعور واحد: هو الإحساس بالخطر المحدق بهم، والكراهية العميقة للاستعمار الذى وضع جرثومة الصهيونيه فى جسم الأمة العربية»[٦١].

وجاء بكتاب القراءة للصف الأول الإعدادى عام ١٩٦٧م موضوع عنوانه «قوة العرب»، أن «وحدة العرب أهم الأمور فى حياتهم وأن تضامنهم هو قوتهم، وأنهم بقوتهم يحافظون على استقلالهم ويعملون لرفعة أوطانهم، وأنه بالقومية والوحدة العربية يستقل كل شبر فى بلادهم – كما قال الزعيم جمال عبد الناصر – لأن الأمة العربية تربطها روابط مشتركة وآمال مشتركة»[٦٢].

ويرد فى كتاب القراءة واللغة العربية للصف الثانى الثانوى عام ١٩٨١م قصيدة بعنوان «العروبة» تقول بعض أبياتها:

أولئك أبناء العروبة. ما لهم
عن الفضل منأى أو عن المجد منزع
هم فى ظلال الحق جمع موحد
وعند التقاء الرأى فرد مجمع[٦٣]

وقصيدة أخرى «إلى الفتاة العربية» للأستاذ فايد العمروسى. فى مقرر المحفوظات للصف السادس الابتدائى لعام ١٩٥٩م يقول فيها:

فيك الأمانى يا فتاة ... فى العلا أمل الوطن
فيك الرجاء لأمة ... نهضت على رغم المحن
إنا نُعدك فانهضى ... بالعلم والخُلق الحسن
ربى لنا جيل العروبة ... إن دعونا لن نهن
بك يا فتاة العرب يرقى ... الشعب هامات السماء[٦٤]

ويعرض موضوع آخر فى كتاب للقراءة عنوانه «عادل فى دمشق» لرحلة أسرة عادل إلى الإقليم السورى يزور فيها «دمشق باعتبارها من أهم وأنظف المدن السورية والعربية وأجملها، ويتحدث عن نهر بردى. وسوق الحمدية والمساجد والبساتين. وأشجار المشمش والتفاح». ويوضح الموضوع للتلميذ كيف أن دمشق لا تختلف عن أى بلد عربى آخر كالقاهرة والرباط وطنطا... الخ[٦٥].

وتنضح إحدى قصائد الشاعر حافظ إبراهيم وعنوانها «سوريا ومصر» بحالة الحب والعلاقات الوثيقة والمشاعر العربية الجياشة التى تربط بين مصر وسوريا ولبنان حيث يقول:

لمصر أم لروع الشام تنتسب ... هنا العلا وهناك المجد والحسب
إذا ألمت بوادى النيل نازلة ... باتت لها راسيات الشام تضطرب
وإن دعا فى ثرى الأهرام ذو ألم ... أجابه فى ذرا لبنان مُنتحبُ[٦٦]

ويورد كتاب المطالعة الوافية للمستوى الثانوى لعام ١٩٥٩م موضوعا فى القراءة يعكس أيضا مدى الاهتمام بالبعد القومى العربى. وهو بعنوان «سد مأرب» جاء فيه «تسقط

أمطار غزيرة فى مناطق كثيرة فى شرق اليمن، وتسير سيولها فى الأودية المختلفة حتى تصل إلى منطقة قريبة من مأرب حيث أقامت فيها القبائل العربية سدا. ويعتبر سد مأرب من أعظم الآثار الهندسية التى خلفها تاريخ العرب فى اليمن الخضراء، وقد ورد الحديث عنه فى القرآن الكريم فى سورة سبأ بقوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾[٦٧].

وتلك قصيدة أخرى بعنوان «الأمة العربية» للشاعر الكبير خليل مطران وردت فى كتاب النصوص الأدبية الجديدة للصف الأول الإعدادى عام ١٩٦٨م يقول فيها:

داع إلى العهد الجديد دعاك ... فاستأنفى فى الخافقين عُلاك
يا أمة العرب التى هى أمنا ... أى الفخار نميته ونماك
يمضى الزمان وتنقضى أحداثه ... وهواك منا فى القلوب هواك[٦٨]

وفى كتاب «المحفوظات والمسرحيات» للسنة الثانية الإعدادية لعام ١٩٥٧م يكتب الأستاذ عبد العليم القبانى، قصيدة بعنوان «القومية» يدعو فيها الشعب والشباب المصرى لأن يقدم نفسه فداء للحرية، والوطن، وفى سبيل رفعة القومية العربية، وأن يقف ضد من يخون الوطن أو يبيعه مهما كان الثمن يقول فيها:

قم فجر سخطك بركانا ... واهتف بالموت لمن هانا
واجعل من عمرك قربانا ... واحرق من ضل ومن خانا
إنا حررنا الأوطانا
كن بين بلادك مصريا ... وكن بالقومية عربيا
وحيال المغرب شرقيا ... وأمام العالم إنسانا
إنا حررنا الأوطانا[٦٩]

وفى كتاب المحفوظات والمسرحيات للصف السادس الابتدائى لعام ١٩٥٩م نجد قصيدة بعنوان «من وحى الوحدة العربية» للشاعرة عفيفة الحصنى. من الإقليم الشمالى (سوريا خلال فترة الجمهورية العربية المتحدة التى جمعت مصر وسوريا فى وحدة واحدة) جاء فيها:

يا وحدة أيدت للعرب سلطانا ... وحلقت فى سماء المجد ترعانا
أنت الشعار لنصر بات يشملنا ... وقد غدوت لما نرجوه عنوانا[٧٠]

فلسطين فى الأدب العربى بالمناهج المدرسية المصرية:

مـن موضوع فى كتاب القراءة للصـف الثانى الثانوى لعـام ١٩٨١م، ينبه ويحذر فيه الكاتـب من مخاطر اليهـود والصهاينة علـى أوطاننا العربية نقرأ فيـه «إننا نجاهد لنرد عن أنفسـنا تهجم الأعـداء، ولنحمى كياننا من هول التحكم والاسـتعمار، وفى الواقع إن البـلاد العربيـة لم تجابه فى تاريخها الطويل خطرا أشـد من هذا الـذى تتعرض له اليوم فإن القوى التى يملكها الصهاينة فى شـتى أنحاء العالم كفيلة إذا تسنى لها أن تستقر فى فلسـطين، بأن تهدد اسـتقلال جميع البلاد العربية، وتكون خطـرا دائما على حياتها»، ويسـتطرد الكاتب قائلا «إن ما لهذه القوى الصهيونيه من وسـائل النمو والتوسع سيجعل العالم العربى أبدا تحت رحمتها، وسيشل حيويته، ويصرفه عن التقدم والتطور فى معارك الرقى والعمران[٧١].

ويورد مقرر القراءة الإعدادية للصف الأول الإعدادى عام ١٩٥٨م موضوعا عن «فلسطين» يشـير فيـه الكاتب إلى أنه ليس منطقيا أن يتشـرد شـعب عربى ويخرج مـن أرضه لكى يخليها لشواذ الأفاق المشردين الذين طردهم القاصى والدانى لتكون لهم وطنا، ونصير نحن المشردون، ويستشهد الكاتب بأبيات لأحد شعراء فلسطين يقول فيها:

نحـن مـا نحن؟ أفى أوطاننـا　　نلبـس التشـريـد والـذل رداء
نحـن ما نحن ؟ أعـن تربتنـا　　للطريديـن، غدونـا طـرداء[٧٢]

ويكتب على الجندى موضوعا فى كتاب المطالعة الوافية للسنة الثالثة الثانوية عام ١٩٥٩م بعنوان «صلاح الدين بطل حطين» يتحدث فيه عن عدله وشجاعته ونبله وورعه وأحاسيسه المليئـة بالرحمة برغم قيادته الحكيمة وقوة بلائه، ويورد الجندى أبيات قصيدة عن صلاح الدين باعتباره هازم الصليبيين ومحرر القدس يقول فيها:

بطل الشرق غير خاف بـلاؤه　　تزدهـى أرضـه بـه وسـمـاؤه
صـور من محاسن صاغها الله　　مثـالا، تبارك أسـمـاؤه[٧٣]

وفى موضوع عن خطورة إسرائيل و«الاستعمار الصهيونى» جاء فى كتاب القراءة الموحدة للصـف الأول الثانـوى عام ١٩٦٧م لعباس العقاد يقول فيـه «إن تعجيز البلاد العربية إلى الأبد، شـرط لازم لبقاء إسـرائيل معتمدة على مواردها – غير معتمـدة إلى مالا نهاية على

صدقات المتبرعين ومعونة الحماة والنصراء من الدول الأجنبية – ولذلك ينبغى، من وجهة نظر إسرائيل ومن ورائها، أن تظل البلاد العربية عاجزة عن التقدم الصناعى، فريسة للمستغلين من الصهاينة، لتعيش إسرائيل بثرواتها وموارد صناعتها، وينبغى أيضا أن يُضرب الحجرالأبدى على بلاد العرب، فلا تكون لها قوة تزيد على قوة إسرائيل فى ميدان القتال، ولا تكون لها صناعة تعول عليها وتستغنى بها عن الصناعة الصهيونيه فى أيام السلام»[٧٤]. وواضح أن تصورات عباس العقاد وتنبؤاته كانت تستشرف المستقبل بدقة، وما نحن فيه اليوم فى بدايات القرن الواحد والعشرين يؤكد ذلك.

وتلك قصيدة شعرية أخرى: بعنوان «فلسطين» للشاعر المهجرى إليا أبو ماضى يبين فيها أن أرض فلسطين ليست أرضا فراغا أو مرعى بلا صاحب لمن أراد أن يحتلها أو يغتصبها، وأنها سوف تظل لنا نحن العرب ولأبنائنا بعدنا كما كانت لأجدادنا من قبل، ومن كلمات تلك القصيدة هذه الأبيات:

ليست فلسطين أرضا مشاعا ... فتعطى لمن شاء أن يسكنا
فإن تطلبوها بسمر القنا ... نردكم بطوال القنا
وكانت لأجدادنا قبلنا ... وتبقى لأحفادنا بعدنا[٧٥]

وقصيدة للشاعر العوضى الوكيل، عنوانها «إلى عرب فلسطين» بكتاب القراءة للصف الأول من المرحلة الإعدادية لعام ١٩٥٨م تقول بعض أبياتها:

ماذا يروم العدا من عزة شمخت ... والعرب لا تقبل الإذلال والهونا
سُلوا السيوف المواضى وانفروا زمرا ... وأمضوا إلى الله أبرارا ميامينا
تدعو فلسطين، صان الله وحدتها ... ورد كيد الليالى عن فلسطينا
فإن تشعبت الأعراب أودية ... ففى رباك التقت كبرى أمانينا[٧٦]

ويحكى كتاب القراءة والمحفوظات للسنة السادسة الابتدائية الصادر عام ١٩٦٧م عن حياة البطل المصرى العربى أحمد عبد العزيز فيقول عنه: إنه أبو الفدائيين وقائد الكتائب الشعبية فى حرب فلسطين ١٩٤٨م. وكان ضابطا فى سلاح الفرسان بالجيش المصرى، ومن أبطاله المعدودين، ثار من أجل فلسطين، ونادى بأن يهب العرب لتحريرها من يد الغاصبين، ونادى بذلك كثير من الضباط الأحرار فى الجيش، واستقال بعضهم لكى

يقودوا الكتائب الفدائية فى حرب فلسطين. وكان البطل أحمد عبد العزيز منهم. وفى ٢٠ أبريل (نيسان) ١٩٤٨م تحركت الكتائب الفدائية إلى فلسطين حيث أصدر البطل أحمد عبد العزيز منشورا إلى الفدائيين قال فيه. لا تنسوا أن هذه الأرض. التى ستحاربون عليها. قد حارب عليها أجدادكم من قبل وسجلوا مجدا عظيما. فلندافع عن هذا المجد الخالد. وحاول أحمد عبد العزيز دخول فلسطين فدخل خان يونس ثم تقدم بقواته الفدائية إلى بئر سبع وبيت لحم. ولما رأى المستعمر أن هزيمة اليهود مؤكدة فرضوا هدنة من الأمم المتحدة وتوقفت القوات عن التقدم. ولكن البطل أحمد عبد العزيز مات برصاصة خاطئة[٧٧]. إلا أن استشهاده فى سبيل أرض فلسطين أرض العرب لم يضع سدى بل لقد روت دماؤه الغالية أرض فلسطين فنبتت منها قوى فلسطينية وعربية جديدة تتصدى للعدو. وتقاتل حتى الموت فى سبيل حرية فلسطين السليبة. فهذه منظمات فتح. وجهاد. وحماس. وعز الدين القسام. وغيرها. وتلك شعوب العرب الكرام مهما وهنت وأصابها الضعف لفترة من الزمن فإنها لابد عائدة قوية لتأخذ مكانتها كقوة يعمل لها حساب فى وسط أمم العالم التى لها مكانتها.

□□□

الهوامش

(١) وزارة التربية والتعليم، التلميذ فى وطنه العربى، الصف الثالث الإعدادى ١٩٧٠م، ص ٧ – ٩.

(٢) وزارة التربية والتعليم، التلميذ فى وطنه العربى، الصف الثالث الإعدادى، ١٩٧٠م، ص ١٠.

(٣) وزارة التربية والتعليم، القومية العربية، الصف الثالث الثانوى، ١٩٧٤م، ص ١٢٢ – ١٢٣.

(٤) وزارة التربية والتعليم، التلميذ فى وطنه العربى، الصف الثالث الإعدادى، ١٩٧٠م، ص ٧ – ١١.

(٥) وزارة التربية والتعليم، مذكرات فى المواد الاجتماعية (الجغرافيا – التاريخ) الصف الرابع الابتدائى، ١٩٧١م، ص ٧٢ – ٧٤.

(٦) وزارة التربية والتعليم، القومية العربية، الصف الثالث الثانوى، ١٩٧٤م، ص ١٠١ – ١١٣.

(٧) وزارة التربية والتعليم، القومية العربية، الصف الثالث الثانوى، ١٩٧٤م ص ٩٩ – ١٠١.

(٨) وزارة التربية والتعليم، القومية العربية، الصف الثالث الثانوى، ١٩٧٤م، ص ١٤٤.

(٩) وزارة التربية والتعليم، القومية العربية، الصف الثالث الثانوى، ١٩٧٤م، ص ١٤٤ – ١٤٧.

(١٠) وزارة التربية والتعليم، الأخلاق والتربية الوطنية، الصف التاسع، ١٩٥٥م، ص ٢٢٠.

(١١) وزارة التربية والتعليم، التاريخ الحديث للجمهورية العربية المتحدة والوطن العربى، للصف الثالث الإعدادى، ١٩٧٠م، ص ٢٠٤.

(١٢) وزارة التربية والتعليم، التاريخ الحديث للجمهورية العربية المتحدة والوطن العربى، للصف الثالث الإعدادى ١٩٧٠م، ٢٢٤ – ٢٢٥.

(١٣) وزارة التربية والتعليم، التلميذ فى الوطن العربى، الصف الثانى الإعدادى، ١٩٥٩م، ص ١١١ – ١١٢.
(١٤) وزارة التربيـــة والتعليم، المواطن العربى والعـــالم، الصف الثالث الإعدادى ١٩٥٩م، ص ١٠٨.
(١٥) وزارة التربية والتعليم، الوطن العربى وعلاقته الخارجية، الصف الثالث الإعدادى، ١٩٦٠م، ص ٤٢.
(١٦) وزارة التربية والتعليم، الأخلاق والتربية الوطنية، الصف التاسع، ١٩٥٥م، ص ٢٢١.
(١٧) وزارة التربيـــة والتعليـــم، التاريـــخ الحديـــث للوطن العربى الكبـــير، الصف الثالث الإعدادى، ١٩٦٥م، ص ١٤٦.
(١٨) وزارة التربيـــة والتعليم، المواطن العربى والعـــالم، الصف الثالث الإعدادى ١٩٥٩م، ص ١٠٩.
(١٩) وزارة التربيـــة والتعليم، المواطن العربى والعـــالم، الصف الثالث الإعدادى ١٩٥٩م، ص ١٠٩.
(٢٠) وزارة التربية والتعليم، التلميذ فى الوطن العربى، الصف الثانى الإعدادى، ١٩٥٩م، ص ١٠٨.
(٢١) وزارة التربيـــة والتعليـــم، القومية العربية، الصف الثالـــث الثانوى، ، ص ١٩٧٤م، ص ١٠١ – ١٤٠.
(٢٢) وزارة التربيـــة والتعليـــم، التربيـــة القوميـــة، الصـــف الرابع الابتدائـــى، ١٩٧٠م، ص ٦٦ – ٧٠.
(٢٣) وزارة التربيـــة والتعليـــم، تاريخ العـــرب الحديث منذ الغـــزو العثمانى حتى الوقت الحاضر، الصف الثالث الإعدادى، ١٩٦٠م، ص ٢٤١ – ٢٤٢.
(٢٤) وزارة التربيـــة والتعليم، تاريخ العرب الحديـــث، الصف الثالث الثانوى، ١٩٧٤م، ص ٣٣٤ – ٣٣٦.
(٢٥) وزارة التربيـــة والتعليـــم، تاريخ الوطن العربى فى العصـــر الحديث، الصف الثالث الإعدادى، ١٩٥٩م، ص ٢١٣ – ٢١٦.

(٢٦) وزارة التربيـــة والتعليـــم. تاريخ العرب الحديث والمعاصر. الصف الثالث الإعدادى. عام ١٩٧٤م،ص ٣٣١ – ٣٣٢.

(٢٧) وزارة التربيـــة والتعليـــم. تاريخ الوطن العربى فى العصـــر الحديث. الصف الثالث الإعدادى. ١٩٥٩م. ص ٢٠١ – ٢٠٤.

(٢٨) وزارة التربيـــة والتعليم. التاريخ الحديث للجمهورية العربية والوطن العربى. الصف الثالث الإعدادى. ١٩٧٠م. ص ٢١٤ – ٢١٦.

(٢٩) وزارة التربيـــة والتعليـــم. تاريخ الوطـــن العربى الحديث والمعاصـــر. للصف الثالث الإعدادى. ١٩٧٣م. ص ١٢٠.

– وزارة التربيـــة والتعليـــم. تاريـــخ العرب الحديـــث والمعاصر. الصف الثالـــث الثانوى. ص ٢٢٦ – ٢٢٨.

(٣٠) وزارة التربيـــة والتعليـــم. تاريخ العرب الحديث والمعاصـــر. للصف الثالث الثانوى. ١٩٧٤م. ٣٣٦ – ٣٣٩.

ومذكـــرات فى تاريخ الوطن العربى الحديـــث والمعاصر. للصف الثالث الإعدادى ١٩٧٣م. ص ١١٨ – ١١٩.

(٣١) وزارة التربيـــة والتعليـــم. التاريـــخ الحديـــث للوطن العربى الكبـــير. للصف الثالث الإعدادى. ١٩٦٥م. ص ١٤٠ – ١٤١.

(٣٢) وزارة التربيـــة والتعليم. التاريخ الحديث للوطـــن الكبير. الصف الثالث الإعدادى. ص ١٦٥. ص ١٤١.

(٣٣) وزارة التربيـــة والتعليـــم. التاريـــخ الحديـــث للوطن العربى الكبـــير. الصف الثالث الإعدادى. ١٩٦٥م. ص ١٤١.

(٣٤) وزارة التربيـــة والتعليم. المواطن العربى والعالم. للصف الثالث الإعدادى. ١٩٥٩م. ص ١١٤ – ١١٥.

(٣٥) وزارة التربيـــة والتعليـــم. تاريخ العرب الحديث والمعاصـــر. للصف الثالث الثانوى. ١٩٧٧م. ص ١٥٠ – ١٥٦.

(٣٦) وزارة التربيـــة والتعليـــم. تاريـــخ العرب الحديث منذ العصـــر العثمانى حتى الوقت الحاضر. للصف الثالث الإعدادى. ١٩٦٠م. ص ٢٤٦ – ٢٥٠.

(٣٧) وزارة التربيـة والتعليـم. تاريخ العرب الحديث والمعاصـر. للصف الثالث الثانوى. ١٩٧٧م. ص ١٥٠ – ١٥٦.
(٣٨) وزارة التربيـة والتعليـم. الأخـلاق والتربيـة الوطنية. الصف التاسـع. ١٩٥٥م. ص ٢٣٠ – ٢٣٢.
(٣٩) وزارة التربيـة والتعليم. المواطن العربى والعالم. الصف الثالث الإعدادى. ١٩٥٩م. ص ١٠٠ ٣– ١٠٣.
(٤٠) وزارة التربيـة والتعليـم. تاريخ العرب الحديث والمعاصـر. الصف الثالث الثانوى. ١٩٧٧م. ص ١٥٦ – ١٥٨.
(٤١) وزارة التربيـة والتعليـم. تاريخ العرب الحديث والمعاصـر. للصف الثالث الثانوى. ١٩٧٧م. ص ١٥٧ – ١٥٩.
(٤٢) وزارة التربيـة والتعليـم. تاريـخ العـرب الحديـث منـذ العصـر العثمانى وحتى الوقت الحاضر. ١٩٦٠م. ٢٢٦.
(٤٣) وزارة التربيـة والتعليـم. تاريخ العرب الحديث والمعاصـر. للصف الثالث الثانوى، ١٩٧٧م. ص ١٥٧ – ١٥٩.
(٤٤) وزارة التربيـة والتعليـم. تاريخ العـرب الحديث من العصـر العثمانى حتى الوقت الحاضر.للصف الثالث الإعدادى. ١٩٦٠م. ص ٢٢٨.
(٤٥) وزارة التربية والتعليم. التاريخ الحديث للجمهورية العربية المتحدة والوطن العربى. الصف الثالث الإعدادى. ١٩٧٠م. ص ٢٠٨– ٢١٠.
(٤٦) وزارة التربيـة والتعليـم. تاريخ العـرب الحديث من العصـر العثمانى حتى الوقت الحاضر.للصف الثالث الإعدادى. ١٩٦٠م. ص ٢٣٢ – ٢٣٣.
(٤٧) وزارة التربيـة والتعليم. مذكرات فى تاريخ الوطن العربى الحديث والمعاصر. الصف الثالث الإعدادى. ١٩٧٣م. ص ١٢٣ – ١٢٩.
(٤٨) وزارة التربيـة والتعليـم. التربية الاجتماعيـة الوطنية. للصـف الرابع من المرحلة الابتدائية. عام ١٩٦٠م. ص ٣٨ – ٤٢.
(٤٩) وزارة التربيـة والتعليـم. النصـوص الأدبيـة الجديدة. للصف الثالـث الإعدادى. ١٩٦٨م. ص ٧٤ – ٧٥.

(٥٠) وزارة التربية والتعليم. القراءة الإعدادية. ١٩٦٨م. ص ١١٦.
(٥١) وزارة التربيـة والتعليـم. القـراءة العربية. الصـف الأول من المرحلـة الإعدادية. عام١٩٦٧م. ص ٢١ – ٢٢.
(٥٢) وزارة التربيـة والتعليـم. القـراءة العربيـة. الصـف الثانـى الثانـوى. ١٩٨٠م. ص ١١١ – ١١٢.
(٥٣) وزارة التربية والتعليم. المطالعة الوافية. الصف الثالث الثانوى. ١٩٥٨م. ص ٢٩٦.
(٥٤) وزارة التربية والتعليم. القراءة الإعدادية الجديدة. الصف الثالث الإعدادى. ١٩٦٨م. ص ٥٩ – ٦٢.
(٥٥) وزارة التربيـة والتعليـم. القـراءة الإعداديـة. للصف الأول الإعـدادى. ١٩٥٨م. ص ٥٨ – ٦٩..
(٥٦) وزارة التربيـة والتعليم. القراءة والمحفوظات. الصف الخامس الابتدائى. ١٩٦٦م. ص ١٥ – ١٦.
(٥٧) وزارة التربيـة والتعليـم. المطالعـة الوافيـة. للصـف الثالث الثانـوى. ١٩٥٩م. ص ٣٠٤ – ٣٠٥.
(٥٨) وزارة التربيـة والتعليـم. الأدب والنصوص والنقد والبلاغة. الصف الثالث الثانوى. ١٩٧٠م. ص ٢٤١ – ٢٤٥.
(٥٩) القراءة العربية. الصف الأول الإعدادى. ١٩٦٧م. ص ١٦٢ – ١٦٥.
(٦٠) وزارة التربية والتعليم.القراءة.الصف الثانى الثانوى. ١٩٨١م. ص ١٠٠.
(٦١) وزارة التربيـة والتعليـم. المحفوظات والمسـرحيات. الصف السـادس الابتدائى. ١٩٥٩، ص ٣٠.
(٦٢) كتاب فى القراءة. للصف الثانى الابتدائى. ١٩٦٨م. ص ١٦٣ – ١٧٠.
(٦٣) وزارة التربيـة والتعليـم. النصـوص الأدبيـة الجديدة. للصف الثالـث من المرحلة الإعدادية. ١٩٦٨م. ص ٩٧ – ٩٨.
(٦٤) وزارة التربية والتعليم. المطالعة الوافية. للصف الثالث الثانوى. ١٩٥٩م. ص٣٠٧ – ٣١٢.
(٦٥) وزارة التربية والتعليم. النصوص الأدبية الجديدة. الصف الأول الإعدادى. ١٩٦٨م. ص ٦١ – ٦٣.

(٦٦) وزارة التربية والتعليم، المحفوظات والمسرحيات، للصف الثانى الإعدادى، ١٩٥٧م، ص ٧٨ – ٨٨.
(٦٧) وزارة التربيـــة والتعليـــم، المحفوظات والمســـرحيات، للصف الســـادس الابتدائى، ١٩٥٩م، ص ٧٨ – ٩٠، ٥٩.
(٦٨) وزارة التربية والتعليم،القراءة الصف الثانى الثانوى، ١٩٨١م، ص ٢٤٦.
(٦٩) وزارة التربيـــة والتعليـــم، القـــراءة الإعدادية، للصف الأول مـــن المرحلة الإعدادية، ١٩٥٨م، ص ٢٠٤ – ٢٠٥.
(٧٠) وزارة التربية والتعليم، المطالعة الوافية، للصف الثالث الثانوى، ١٩٥٩م، ص٣٢٣.
(٧١) وزارة التربية والتعليم، القراءة الموحدة، الصف الأول الثانوى، ١٩٦٧م، ص٩٩ – ١٠١.
(٧٢) وزارة التربية والتعليم، النصوص الأدبية الجديدة، للصف الأول الإعدادى، ١٩٦٧م، ص ١٠٩ – ١١٢.
(٧٣) وزارة التربيـــة والتعليـــم، القـــراءة الاعداديـــة، للصف الأول الإعـــدادى، ١٩٥٨م، ص٢٠٩ – ٢١٠.
(٧٤) القراءة والمحفوظات، للصف السادس للابتدائى، ١٩٦٧م، ص ١٣٦ – ١٣٨.

□□□

obeikandl.com